الموعود

١٣
جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ
كانون الثاني ٢٠٢٢م
مجلة علمية تخصصية نصف سنوية تصدر عن
مركز الدراسات التخصصية للإمام المهدي عليه السلام

في هذا العدد:

الميعاد المهدوي بين الإعجاز والسنن
الشيخ عمار البغدادي
رواة مهدويُون (الحلقة الثانية)
السيد أسعد القاضي
الإمام المهدي عليه السلام في الأصول الرجالية - القسم الثاني
الشيخ محمد رضا الساعدي
ضرورة الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام وأدلة وجوده
السيد عبد النافع الموسوي
لون بشَرة الإمام المهدي عليه السلام
الشيخ محمد جمعة بادي
عناصر القوة في دولة آخر الزمان
الشيخ ماهر الحجاج
السفير الثاني محمد بن عثمان رضي الله عنه
دراسة في سيرته ودوره القيادي والديني
م. د ساجد صباح ميس العسكري
الحرب السرية ضد الإمام المهدي عليه السلام حالياً
مجتبى الساده

الحرب السرية
ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه حالياً

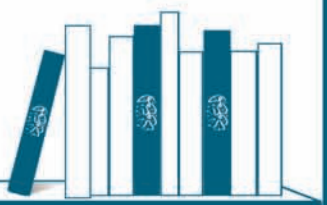

مجتبىٰ الساده

كل البشرية تنتظر خروج المخلّص والمنقذ آخر الزمان وتنتظر نشر القسط والعدل في كافة أرجاء المعمورة، وأن معنىٰ الانتظار أمر يرتبط بعمق الفكر الإنساني وبالمبادئ والقيم العالية، ولكن المثير حقاً أن الانتظار يختلف من فرد لآخر ومن جماعة لأخرىٰ، ويعتمد ذلك بناءً علىٰ القيم والأهداف والمصالح التي يقرها الأفراد والجماعات وينطلقون منها، وهكذا نجد من ينتظر وكله شوق ولهفة لرؤية الطلعة البهية، والأمل والحلم بالعيش في دولة العدل الإلهي، فيستعد ويهيئ الظروف المؤاتية لإنجاح مقتضيات الظهور وتحقيق شرائط اليوم الموعود، ويعمل ليُمهد الأرضية لمقدم المخلّص آخر الزمان، ومن جهة أخرىٰ نجد من تتعارض مصالحه مع هذا الخروج فيضع العقبات ويصنع الحواجز لتأخير الظهور، ويعمل بجدية وحماس وبشكل خفي لتقويض عقيدة المخلّص ونسف أصل الفكرة.

الحروب السرية أمر حقيقي وواقعي في عالمنا المعاصر، وهي عبارة عن تراكم مجموعة من الأفعال والإجراءات الخفية التي يجرىٰ تطبيقها بشكل مستقل أو مترابط علىٰ مراحل زمنية متعاقبة وفي مواجهة قضية محددة (كالقضية المهدوية مثلاً)، رغم أن بعض الأشخاص ربما لا يشعر بها، وفي الأساس هي

مواجهة أيديولوجية وثقافية وسياسية، وفي بعض الأحيان عسكرية غير مباشرة، وفي هذه المواجهة لا يعلن فيه النزاع والصراع علىٰ الطرف المقابل بشكل رسمي، إنما يتم ذلك خلف الكواليس وفي الخفاء، وهي تركز بأساليبها علىٰ الاستمالة والتزييف والإغواء والجذب ومن دون أن تظهر أهدافها للعيان، علماً بأن أساليب ووسائل الصراع الخفي تتطور مع مرور الأيام حسب المراحل التاريخية المعاصرة والمناخات الثقافية الراهنة، والحرب التي نحن بصددها تتمحور حول الإمام المهدي عجل الله فرجه مُخلّص آخر الزمان، وبالخصوص الأطروحة الإمامية (الاثني عشرية)، والوجه الآخر (الأعداء) عبارة عن النظام السياسي، الذي انهمك في صياغة وتصميم هذه الحرب بناءً علىٰ مصالحه، والذي يرىٰ أن المهدوية تتعارض مع الأهداف والغايات الكبرىٰ لديه.

الانطلاقة الأخيرة للحرب الخفية:

منذ انطلاقة الإسلام والأعداء يقودون حرباً لتشويه العقائد الإسلامية، ومنها بالخصوص العقيدة المهدوية، وقد مارس الأعداء الحرب ضد المهدوية منذ تاريخ طويل حتىٰ قبل أن يولد الإمام المهدي عجل الله فرجه عام ٢٥٥هـ، فمارست الدولة الأموية تشويهاً فكرياً وثقافياً ضد المهدوية، وشنَّت السلطات العباسية حملة شعواء فكرية وأمنية ضد الإمام المهدي وآبائه عليهم السلام، واستمر هذا العداء متواصلاً مع مرور الزمن ولازال ثابتاً حتىٰ يومنا هذا، وهذه المعاداة تأخذ أشكالاً مختلفة وبسياسات ومنهجيات متنوعة حسب ظروف المحطات التاريخية المتعاقبة، وهو حلقة من صراع دؤوب بين الخير والشر وبين الحق والباطل.

في المحطة الزمنية الأخيرة وعلىٰ ضوء التحولات والتقلبات السياسية الكبرىٰ في العالم الإسلامي بعد عام ١٩٧٩م، وقع الغرب تحت تأثير عقائد ونبوءات آخر الزمان، وترسخ أكثر بعد أحداث ٢٠٠١م ومخاضات ٢٠٠٣م، فقد

شاع في أمريكا بين المسيحيين والإنجيليين الجدد الاعتقاد بنبوءات توراتية، مما خلق مناخاً وظروفاً مؤاتية لظهور شكل جديد من هجوم الغرب علىٰ المهدوية - وإن كانت هناك سوابق تاريخية ولكنها أقل شراسة - وهكذا كثف الأعداء صراعهم السري ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه، وهم يسعون إلىٰ تقويض العقيدة المهدوية المنغرسة في وعي الأمة الإسلامية، وهناك شواهد وإثباتات عديدة ومؤكدة تدل علىٰ أن الحرب الأخيرة (السرية) التي يشنها الغرب والاستراتيجيات والتكتيكات المستخدمة فيها أكثر شراسة وأقوىٰ حدّية من المواجهات التي قبلها.

لقد غزت أمريكا وبريطانيا وبعض دول التحالف العراق عام ٢٠٠٣م[١]، ولم يكتفوا بذلك بل حرصوا علىٰ تعميق الصراع المذهبي وإثارة الفتنة الطائفية بقوة، والذي خَلّفَ ولا يزال العديد من حركات وتيارات ذات طابع ديني ولكل منها أهداف خاصة، وفي خضم هذه الأحداث ظهرت عدة جماعات تدّعي المهدوية أو السفارة زوراً أو تزعم أن لها ارتباطاً بشكل من الأشكال بالمهدوية، وهذه الحركات وعلىٰ كثرتها في العراق في الآونة المعاصرة، عبارة عن مؤامرة ضد العقيدة المهدوية وهدفها الرئيس مناهضة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وأحداث غزو العراق ٢٠٠٣م تعتبر تحولاً مفصلياً في الحرب الخفية ضد المهدوية، تغيرت معها الأساليب والاستراتيجيات وتغول الأعداء علىٰ الإمام عجل الله فرجه تغولاً مضاعفاً عما كانوا عليه منذ عقود، وصاروا يتحركون علناً، ووصل صلفهم وعدوانهم

١. غزو العراق (١٩ مارس - ١ مايو ٢٠٠٣)، ومع إنهاء الاحتلال وبدء سحب القوات الأمريكية، إلّا أن الاضطرابات والصراعات والعمليات الإرهابية لا تزال سارية في العراق حتىٰ اليوم، وهو ما يعني أن انتهاء الأعمال العسكرية لا يعني انتهاء الحرب.

إلىٰ تفجير قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام عام ٢٠٠٦م[١] وهدفهم من وراء ذلك عدة أمور منها:

- تعميق الفتنة الطائفية بين المسلمين كافة والعراقيين خاصة.
- محاربة فكر وعقيدة صاحب المقام الحالي بقية الله عجل الله فرجه.
- الحصول علىٰ البصمة الوراثية (DNA) للإمام المنتظر عجل الله فرجه.

ومن المؤكد أن كل الإجراءات السرية في الحقبة الأخيرة والموجهة ضد المهدوية بطريقة غير مباشرة كانت مدبرة ومخططاً لها بإحكام، وتديرها أيدٍ خفية تتولىٰ رسم السياسات وإشعال المؤامرات من وراء الكواليس وتوجه أذنابهم للتحرك هنا وهناك، فهذه الكيانات الغامضة التي يتحدث عنها الناس في الكتب والبرامج الثقافية باعتبارها شيئاً سرّياً شديد الغموض ظهرت علىٰ حقيقتها في العراق، وظهر لها أدوات وأساليب خبيثة وعجيبة، عملياً لا نراها ولكننا نرىٰ آثارها وأفعالها وكأنها شبح مخيف أوتي قدرات خارقة، ويتضح لنا الأمر بجلاء عندما نقرأ كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون)[٢] أو الكتاب الشهير

---

١. حدثت عملية التفجير الإرهابية لضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام آباء الإمام المهدي عجل الله فرجه في صباح يوم الأربعاء ٢٢ فبراير ٢٠٠٦، في مدينة سامراء في العراق.

٢. بروتوكولات حكماء صهيون: عبارة عن مجموعة من النصوص تتمحور حول خطة لسيطرة اليهود علىٰ العالم. تم نشر هذه النصوص لأول مرة في الإمبراطورية الروسية في جريدة زنامیا في مدينة سانت بطرسبرغ عام ١٩٠٣م، في عام١٩٢١م تم طبع النص الكامل للبروتوكولات في الولايات المتحدة، وفي عام ١٩٣٤ قام الطبيب السويسري زاندر (Zander) بنشر سلسلة من المقالات يصف فيه البروتوكولات بأنها حقيقة تاريخية ولكنه تعرض للمحاكمة لنشره تلك المقالات، أن تاريخ الحركة الصهيونية والنفوذ الاقتصادي اليهودي في العالم وإنشاء دولة إسرائيل ونفوذ اليهود علىٰ القرار السياسي في عدد من دول العالم ما هي إلّا تطبيقات عملية بصورة أو بأخرىٰ لما ورد في تلك البروتوكولات.

(أحجار علىٰ رقعة الشطرنج)[١]، ويبقىٰ السؤال قائماً: من يقف خلف هذا العداء للإمام عجل الله فرجه، ويدير الحرب السرية ضده، ويدعم ويساند جماعات ادعاء المهدوية؟ وما الأهداف الاستراتيجية والمسوغات الفكرية والأسباب الحقيقية وراء هذا الصراع؟

من هم الأعداء؟

كل من تتضارب مصالحه مع مبادئ العدل والقسط الإلهي، وكل من يخاف المنقذ الرباني تراه لا يتمنىٰ خروجه، وكل من يحمل مبادئ وسلوكيات وأهدافاً تخالف ما يحمله المهدي يكنّ البغض والكراهية له، وكل من يعتقد أن زوال سلطته ونفوذه وحكمه علىٰ يديه تراه يعلن العداء للمهدي قبل ظهوره، ومن هنا يجب أن ندرك حقيقة النوايا وطبيعة الأهداف التي تميز العدو الحقيقي للإمام عجل الله فرجه، وأن نشخّص بشكل واضح ودقيق الطبيعة الشريرة للمعسكر المعادي، بالرغم من أن أئمتنا الأطهار عليهم السلام قد صرحوا مراراً بأن أعداءهم قد حاربوهم لأجل الدنيا والمصالح المادية.

لا يساورنا أدنىٰ شك في أن أعداء الإسلام يقفون خلف مشاريع مناهضة المهدوية، وأن جميع المؤشرات والمعطيات في ملف الحرب السرية تشير إلىٰ أن العدو الحقيقي والذي غايته الكبرىٰ ومصلحته الرئيسية تتمثل في تقويض المهدوية والقضاء علىٰ الإمام المهدي عجل الله فرجه هي (الصهيونية)[٢]، حيث جميع

١. أحجار علىٰ رقعة الشطرنج - التطبيق العملي للبروتوكولات: هو كتاب للمؤلف الكندي وليام جاي كار (William Guy Carr) صدر عام ١٩٥٥م، يكشف دور المنظمات السرية العالمية في صنع الحروب والثورات التي أحدثت الخراب والدمار علىٰ البشرية ويشرح مخططاتهم السرية للسيطرة علىٰ العالم.

٢. حركة يهودية تنتشر حول العالم، تأسست عام ١٨٩٧م، ويعتبر اليهودي النمساوي ثيودور هرتزل مؤسس الصهيونية السياسية.

أحلامها وآمالها تتحطم على يديه، وهذا الذي يبرر وجود خطط سرية يجري رسمها وتحضيرها بين الصهيونية واليمين الإنجيلي الأمريكي، والذي جل أعضائه من (اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة) (الايباك - AIPAC)[1]، كما أنهم من مؤيدي الكيان الصهيوني، ويعتبرون الدفاع عن وجوده وأمنه رسالة مقدسة للمسيحيين الأصوليين الأمريكيين وواجباً دينياً مقدساً، ومن أهم أهدافها التي صرحت بها: (الدفاع عن إسرائيل من أخطار الغد)، وبالتأكيد فإن المهدوية تشكل أكبر تهديد مصيري، وخطر وجودي على دولة إسرائيل في الحاضر والمستقبل، وكذلك مصدر الخطر الحقيقي على الحركة الصهيونية في العالم.

إن الرابط الأساسي لتشكيل الأعداء المناهضين للمهدوية بصورته الحالية، هو المتمثل بتركيبته المتمثلة في الصهيونية (المحرك والمنظِّر الأساسي للحرب) وتحالفه مع اليمين المسيحي المتصهين في الغرب (المنفذ لاستراتيجيات الحرب السرية)، فإن هذا الكيان تكوّن بناءً على تغيرات جوهرية ومفصلية في الرؤية المسيحية لليهود، فوفقاً للعقيدة الكاثوليكية، فإن الكنيسة المسيحية سابقاً (تأخذ بمنهج التفسير اللاهوتي المجازي وليس بالتفسير الحرفي للتوراة، وكانت ترى أن عودة اليهود إلى الأراضي المقدسة (في فلسطين) لا تنطبق على الفقرات الواردة في التوراة، لكونهم قد اقترفوا إثماً فطردهم الله تعالى من فلسطين إلى منفاهم في بابل، وعندما أنكروا أن يسوع هو المسيح المنتظر نفاهم الله تعالى ثانية، وبذلك

---

١. الايباك: كانت تعرف سابقاً باسم: (اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة)، وقد تم تغيير الاسم عام ١٩٥٣م، حيث بدلت كلمة الصهيونية إلى الآسرائيلة، وتعتبر (ايباك) من أقوى وأقدم اللوبيات في أمريكا، وتسيطر تقريباً على القرار السياسي والعسكري الأمريكي وتجنده لمصلحة إسرائيل، وتصرح ايباك على موقعها الرسمي: أن مقابلاتها مع أعضاء الكونجرس الأمريكي تتجاوز ٢٠٠٠ مقابلة سنوياً، تقدم لهم خلالها تقارير ودراسات استراتيجية عن الشرق الأوسط والعالم.

انتهىٰ وجود ما يسمىٰ (الأمة اليهودية) إلىٰ الأبد، وعلىٰ أساس ذلك تميل الكنيسة الكاثوليكية إلىٰ الفصل بين اليهود المعاصرين والعبرانيين القدامىٰ، واعتبرت فلسطين الوطن المقدس الذي أورثه المسيح لأتباعه المسيحيين، وأن القدس هي مدينة العهد الجديد المقدسة وليست صهيون اليهودية)[١]، ولكن ما الذي حدث حتىٰ وصلنا للوضع الحالي، ووجدت المسيحية الصهيونية؟ وكيف تغيرت نظرة ورؤية بعض المسيحيين ١٨٠ درجة؟

بعد عقود من جهود الماسونية والصهيونية في أوساط الكنائس المسيحية، وبعد ظهور حركة الإصلاح الديني (المسيحية) في القرن السادس عشر في أوربا[٢]، استطاعت الصهيونية تجاوز هذه الإشكاليات بتبسيط القضية، وذلك بخلق وصنع نظرة جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي، حيث تنكرت للاعتقاد الكاثوليكي التقليدي حول اليهود، ونجحت في بعث ونشر فكرة أن اليهود أمة مختارة مفضّلة في أوساط المسيحيين، فأعطت للمسيحية بعدها السياسي الأيديولوجي، وقد استغلت الصهيونية التزاوج بين المصالح الاستراتيجية لليهود وبين التطلعات المسيحية المستقبلية، فحققت نجاحاً واسعاً جداً عندما

١. منقول بتصرف من كتاب: الإدارة الأمريكية المحافظة، وتسييس نبوءات التوراة لآخر الزمان – مروان الماضي: ص ١٢٧ – ١٢٨.

٢. الإصلاح (الذي يُطلق عليه اسم الإصلاح البروتستانتي أو الإصلاح الأوروبي) هو حركة داخل المسيحية الغربية في أوروبا في القرن السادس عشر شكلت تحدياً دينياً وسياسياً للكنيسة الكاثوليكية الرومانية والسلطة البابوية بشكل خاص، اعتبر أنه بدأ مع نشر القضايا الخمس والتسعين التي كتبها الراهب الألماني (مارتن لوثر) في عام ١٥١٧م والذي دعا إلىٰ إصلاح الكنيسة والحدّ من تجاوزاتها واضطهادها للناس، ولقد كانت المناداة بهذا الإصلاح مقدّمةً نتج عنها فيما بعد: فصل الدين عن ميدان الدولة والسياسة، وإقصاءُ كنيسة (روما) عن المشاركة في حكم أوروبا والحدّ من سيطرتها علىٰ حياة الإنسان الأوروبي والتدخّل في كلِّ تفاصيلها، والذي أوجد أرضاً خصبة لانتشار المسيحية اليهودية، حصل نزاع علىٰ نهاية عصر الإصلاح، أو أنه لم ينته أبداً بسبب وجود بروتستانتيين حتىٰ اليوم.

تسللت إلىٰ عمق التفكير المسيحي البروستانتي[١]، وأخذته نحو منحىٰ جديد من خلال تلازم تام بين قيام إسرائيل الكبرىٰ ومعركة هرمجدون كمقدمة وشرط لعودة المسيح، وهذا أكبر وأخطر تأثير قامت به الحركة الصهيونية علىٰ الشعوب الغربية وبالخصوص علىٰ رجال السياسة منهم، وذلك بالاختراق الصهيوني لعمق معتقدات المسيحية ومفاهيمها، والأمر الأخطر من ذلك هو تحويلها إلىٰ رسالة عالمية، وعلىٰ أسس ومبادئ لم يثبت أنها آتية من السماء علىٰ الوجه القطعي.

وفي ضوء الثقافة الصهيونية المهيمنة اليوم، وانطلاقاً من رواسب النبوءات التوراتية، فإن اليمين المسيحي المتصهين، - وبناءً علىٰ مصالح سياسية ودوافع دينية - يقوم بدعم إسرائيل ويدافع عنها بشكل منقطع النظير، ويكنّ العداء الراسخ للمهدوية، ويواصل هجماته المحمومة علىٰ الإمام عليه السلام، وليس غريباً أن نجد جميع دعاة النبوءات وحرفية الكتاب المقدس من زعماء اليمين المسيحي يربطون النبوءات ربطاً مباشراً بيهود اليوم وبدولة إسرائيل، ثم تطبيق هذه النبوءات وخطة الله تعالىٰ بأكملها علىٰ الأحداث المعاصرة التي تتعلق بإسرائيل بالدرجة الأولىٰ، ونتيجة لارتباط الأهداف الاستراتيجية أو المسوغات والركائز بقيام صهيون الكبرىٰ، يصبح العداء للمهدوية صفة ملازمة للصهيونية، وذلك لأن المهدي يشكل عقبة في طريق الأهداف، ولا سيما أن تحقيق النبوءات التوراتية لا يعتمد فقط علىٰ الرغبة والخطة في تنفيذها، بل أيضاً علىٰ تجاوز العقبات التي تحيلُ دون تحقيقها، أخذين بعين الاعتبار حقيقة المهدوية وأهدافها، وأن بداية ظهوره سيكون من مكة المكرمة وسينطلق لتحرير

١. بعد حركة الإصلاح الديني في أوربا، أصبح العهد القديم المرجع الأعلىٰ للاعتقاد البروستانتي، ومصدر المسيحية النقية الثابت، وجزءاً من طقوس العبادات والصلوات في الكنائس، والنبوءات المتعلقة بنهاية الزمان والعصر الألفي والمجيء الثاني للمسيح.

المسجد الأقصىٰ في القدس، وهكذا نجد الأعداء مازالت وستظل لفترة طويلة تضع المهدوية محل اهتمامها، وما انتشار هذا الكم الكبير من مظاهر العداء للإمام عجل الله فرجه والأساليب العديدة ذات المغازي المشبوهة إلّا دليل علىٰ ذلك، ومن جهة أخرىٰ نستوعب أيضاً قدرة وسيطرة وتغلغل الماسونية والصهيونية في مؤسسات الهيمنة السياسية الغربية، ودفعها بشكل خارق لعداء الإمام عجل الله فرجه.

بعد كل هذه الحقائق الفكرية والتاريخية الدامغة، فإن الجهة أو الكيان الذي يحارب الإمام عجل الله فرجه هي...، بالتأكيد الجواب تجده عند من له السطوة والتأثير في أروقة المؤسسات السياسية الأوربية والأمريكية، وتجده أيضاً عند حاخامات ودهاقنة سياسة ومال وإعلام، والذين يديرون الصراعات الدولية والأزمات العالمية خفْية من وراء الكواليس وفق مصالحهم وأهدافهم.

المسوغات الفكرية والركائز العقائدية لمعاداة المهدي عجل الله فرجه:

قد يستند الفرد في الإجابة علىٰ سؤال: (لماذا يحاربون المهدي؟) إلىٰ مسوغات فكرية أو دينية أو تاريخية أو سياسية أو فلسفية أو حتىٰ سوسيولوجية[1]، ولا شك أن لكل واحدة منها شطراً من المصداقية في كشف الأسباب، إلّا أن الأكيد أن تظافرها سينتج إجابات أقرب إلىٰ مطابقة الحقائق وفهم الواقع.

لقد احتلت معتقدات وتنبوءات آخر الزمان، والعودة الثانية للمسيح، والمخلّص المنتظر مكاناً بارزاً في السنوات الأخيرة في فضاء الثقافة لدىٰ الشعوب الغربية، وقد نشأ عن هذه المعتقدات ميل مسيحي قوي للاعتقاد بأن قدوم

١. مصطلح السوسيولوجيا: يعني دراسة المجتمعات الإنسانية وكذلك المجموعات البشرية والظواهر الاجتماعية، بالإضافة لدراسة أسباب التغيرات في السلوكيات وكذلك أصول الدول من الناحية السياسية والقانونية، والسوسيولوجيا اصطلاحاً هي كلمة نظيرة لعلم الاجتماع الذي يقوم بدراسة التغيرات والتطورات التي تؤثر علىٰ المجتمع والتنبؤ باتجاه تلك التغيرات.

المسيح ينتظر إنشاء دولة إسرائيل الكبرىٰ[١] وبناء الهيكل ومعركة هرمجدون، ولكن الخطر الأكبر كان في الميل إلىٰ استخدام القوة العسكرية في سبيل الوصول إلىٰ النهاية، خاصة في تسوية النزاعات الدولية: مثلما منّىٰ الرئيس الأمريكي (بوش الابن) نفسه (بأن الله هيأ له جميع الظروف لمعركة (هرمجدون) وقدوم المسيح)، وكان قد سبقه إلىٰ هذا الحلم بامتياز الرئيس (ريجان) يوم اجتياح إسرائيل للبنان ١٩٨٢م حيث قال: (إن معركة هرمجدون بدأت علاماتها ليظهر المسيح)[٢]، ولهذا ضاعفت الصهيونية نشاطها، ونجحت إلىٰ مدىٰ بعيد في كسب الأوساط المسيحية، واستطاعت أن توجه الكنائس الغربية بثقافتها التوراتية والتلمودية، وأن تحوّل الرؤية المستقبلية المسيحية بشكل جذري إلىٰ اليهودية، وأن تتبنىٰ الكنائس المسيحية الغربية وجهات النظر الإسرائيلية، حتىٰ أصبح (العهد القديم)[٣] هو المرجع الروحي للمسيحيين الغربيين بشكل عام، ولذا يعزىٰ لقناعات مؤسسات السياسية الغربية ومواقفها، تمسكهم بالتوراة ونبوءاتها، بالإضافة إلىٰ أن هناك عوامل ومفاهيم عديدة رفدت الفكر اليهودي والمسيحي علىٰ مر السنين، وقد استغلت الصهيونية هذه المفاهيم استغلالاً خبيثاً في الثقافة الغربية، وتحاول أن تلوي الحقائق لخدمة أهدافها، وسنشير

---

١. إسرائيل الكبرىٰ أو أرض إسرائيل الكاملة، وهي عبارة تشير لحدود الدولة حسب التفسير اليهودي لكتابهم المقدس كما في سفر التكوين ١٥:١٨ - ٢١ حيث يذكر عهد الله مع إبراهيم: (في ذلك اليوم عقد الله ميثاقاً مع إبرام قائلاً: (سأعطي نسلك هذه الأرض من وادي العريش إلىٰ النهر الكبير)، هذا الادعاء تشمل الحدود الجغرافية من النيل إلىٰ الفرات، وهذا معنىٰ الشرائط الزرقاء في العلم الإسرائيلي، التي تمثل نهري النيل والفرات.

٢. كتاب: الإدارة الأمريكية المحافظة وتسيس نبوءات التوراة لآخر الزمان - مروان الماضي: ص ١٢٢.

٣. الكتاب المقدس لليهود، وهو الجزء الأكبر من الكتاب المقدس ويحتوي علىٰ ٤٦ سفراً وهي عبارة عن جميع كتب اليهود ويعرف عندهم باسم التناخ، وهو يحتوي علىٰ أسفار موسىٰ الخمسة (التوراة)، والأسفار التاريخية وأسفار الأنبياء والحكمة، كزبور داود.

في هذه الورقة البحثية إلىٰ ثلاثة عوامل فقط كمسوغ ومرتكز قوي لمعاداة المهدوية:

* المفهوم التوراتي لأرض الميعاد: أي إن دولة إسرائيل الحديثة تصبح امتداداً لإسرائيل التوراتية[1] (الأرض المقدسة وأرض الميعاد وصهيون الكبرىٰ).

* مسألة تزاوج المفاهيم ودمج الأهداف: من خلال عودة اليهود إلىٰ أرض صهيون، وإعادة بناء الهيكل، ومعركة هرمجدون، كمقدمة لقدوم المسيح.

* مفهوم الإعداد للأحداث العظيمة المرتقبة: التعاون لتحقيق النبوءة التي تقول: يتم تأسيس الدولة (إسرائيل الكبرىٰ) بعد سقوط الدجال (الذي يصورنه زوراً بأنه المهدي).

أي بمعنىٰ آخر: تدعو للتكاتف لمواجهة كافة التحديات التي تقف عائقاً أمام قيام دولة اليهود الكبرىٰ، والدعوة إلىٰ إبادة المناهضين لذلك، كشرط من شروط تحقيق النبوءات المقدسة في خطة الكون.

بيد أن هناك نصوصاً عديدة في الكتاب المقدس بشقيه (العهد القديم والجديد) تقوّض هذه الأكاذيب من أساسها، إلّا أن الصهيونية تروّج لمفهومها وتفسيرها للنبوءات وتشجع علىٰ رسم الخطط لتحقيق هدفهم الرئيس (تأسيس إسرائيل الكبرىٰ والسيطرة علىٰ العالم)، ونتيجة للتزوير الفكري الصهيوني لتفسير النبوءات، تسلل إلىٰ العقلية الغربية ربط نزول المسيح بقيام إسرائيل، وربط تأسيس الدولة اليهودية الكبرىٰ بقتل الدجال الإسلامي، ولهذا تروج الصهيونية في العقود الأخيرة لاندماج الأهداف وتسلسل خط سير النبوءات، واعتبار أن اليهود الموجودين حالياً شركاء لا غنىٰ عنهم في الأحداث العظمىٰ

١. معلومة تاريخية مثيرة للاهتمام: كان زعماء الصهيونية في ١٩٤٨م يفكرون بإطلاق اسم (صهيون) علىٰ الدولة الجديدة، ولكنهم في النهاية قرروا تبني اسم (إسرائيل).

المقبلة قبل مجيء المسيح، وحرفت أيضاً في الفكر اليهودي والمسيحي كمسوغ أيديولوجي وسياسي، بأنه لم يعد المخلّص ملكاً يهودياً من نسل داود ننتظره، بل أصبحت إسرائيل الكبرىٰ ننتظرها، كمقدمة لانبعاث المسيح المسيحي وليس المسيح اليهودي فقط، وهذا ما نلمسه هذه الأيام من الساسة الغربيين وسعيهم الدؤوب في تحقيق الخطط الصهيونية، والوصول إلىٰ نبوءات توراتية أسطورية ضمن الخطط المرسومة في استراتيجيات الصهاينة، علماً بأن الهدف الرئيس والنهائي للماسونية والصهيونية قديماً وحديثاً، والسبب الأساس في نشأتها هو: إقامة دولة إسرائيل (مملكة اليهود العظمىٰ) وتتويج ملك اليهود في القدس (الذي هو من نسل داود)، ثم التحكم في العالم، وتسخيره لما يسمونه (شعب الله المختار)، علىٰ أن تكون بقية الأمم والشعوب الأخرىٰ خدماً لهم.

بشكل عام وباختصار شديد، فإن الصهيونية قد أعلنت حرباً أيديولوجية علىٰ الغرب، وكان المستهدف هم المسيحيين وبشكل خاص (الإنجيليين) وذلك لجعلهم يؤمنون ويتبنون أفكارها، وعملوا كثيراً علىٰ التحريف في عمق معتقداتهم وآرائهم، وفي هذا السياق فإننا ندرك أن اليهود تعتقد: (أن المسيح لم يظهر بعد، وأن ظهوره سيتم في إسرائيل، ويعتقدون كذلك أن من علامات ظهوره وقوع محنة عالمية كبيرة، فيأتي المسيح لِيُخلّص الإنسانية ويجدد اليهودية التي تسود العالم)، مقابل ذلك، هناك فئة من المسيحيين (الإنجيليين) بدأت تؤمن: (بأن للعودة الثانية للمسيح شروطاً، ومن هذه الشروط قيام دولة صهيون وتجمّع يهود العالم فيها، ثم تتعرض الدولة اليهودية إلىٰ هجوم من غير المؤمنين وخصوصاً من المسلمين بقيادة الديكتاتور والإرهابي (المهدي))، ثم بعد ذلك مباشرة ينزل المسيح إلىٰ الأرض ليحكم العالم من القدس، بيد أن

إيمان المسيحية المتصهينة بهذه الأفكار والمعتقدات، لا حباً باليهود بالضرورة، ولكن للمساعدة على تحقيق النبوءات التوراتية التي تمهّد لعودة المسيح.

وفي هذا الإطار، فإن القس الأمريكي (هال ليندسي) في كتابه واسع الانتشار (آخر أعظم كرة أرضية)[١] يعرض الأفكار التي تطرحها الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية، والمنظمات الدينية التي تعمل تحت ظلال كنسية للترويج للمنطلقات الفكرية للحركة، وتكوّن بالتالي ضميراً دينياً جماعياً بوجوب دعم إسرائيل تحقيقاً لنبوءات مستخرجة من التوراة، بما يتوافق مع الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل، وفي كتابه ذائع الصيت يرسم ليندسي سيناريو معركة هرمجدون، وباختصار سنشير لتسلسل الأحداث كما يفترضها[٢]:

١ – قيام الدولة اليهودية الكبرىٰ (صهيون) من النيل إلىٰ الفرات.

٢ – عودة اليهود من الشتات إلىٰ أرض الميعاد.

٣ – إعادة بناء معبد الهيكل في مدينة القدس.

٤ – تعرض إسرائيل إلىٰ هجوم كبير من الكفار (المسلمين والحلفاء).

---

١. The Late Great Planet Earth - Hal Lindsey , 1st 1970 , Zordervan Co.

هو الكتاب الأكثر مبيعاً في الولايات المتحدة وأوروبا لعام ١٩٧٠م، وقد أعلنت صحيفة نيويورك تايمز (أنه أفضل كتاب غير خيالي مبيعاً في السبعينات)، حيث بيع منه أكثر من ٣٥ مليون نسخة بحلول عام ١٩٩٩م، وترجم إلىٰ أكثر من ٥٠ لغة، وتم إنتاجه كفلم وثائقي عام ١٩٧٨م مدته ساعة ونصف.

٢. المصدر: كتاب (The Late Great Planet Earth – Hal Lindsey)، أي: آخر أعظم كرة أرضية، ملخص للصفحات من ١٦٢–١٧٠، ويتحدث عن الدمار في كل العالم، ولا يقتصر على ميدان المعركة فقط، ويقول في صفحة ١٦٨: مع بلوغ معركة هرمجدون ذروتها الرهيبة، ويبدو أن كل أشكال الحياة ستدمر على الأرض، في هذه اللحظة بالذات سيعود يسوع المسيح وينقذ الإنسان من الانقراض الذاتي.

٥ – قيام ديكتاتور إسلامي (الدجال: المهدي) بتزعم القوات المهاجمة ويحشد ٢٠٠ مليون جندي.

٦ – خضوع معظم العالم لسيطرة هذا الديكتاتور لمدة سبع سنوات.

٧ – وقوع معركة هرمجدون النووية، ويقتل فيها مئات الملايين من البشر (ثلث سكان الأرض).

٨ – تشارك قبائل يأجوج (الصين) ومأجوج (روسيا) في المعركة مع المسلمين بقيادة الدجال.

٩ – نجاة المؤمنين بالمسيح بمعجزة إلهية، ورفعهم إلىٰ الفضاء فوق أرض المعركة.

١٠ – نزول المسيح بعد سبعة أيام من انتهاء المعركة إلىٰ الأرض ومعه المؤمنون به.

١١ – سيبقىٰ ثلث اليهود فقط علىٰ قيد الحياة بعد المعركة، ويبادرون إلىٰ الإيمان بالمسيح.

١٢ – يحكم المسيح العالم من القدس لمدة ألف عام بعدل وسلام حتىٰ تقوم القيامة.

من هنا نجد أن مؤسسات الهيمنة السياسية الغربية تتسابق إلىٰ تثبيت فكرة معركة هرمجدون بتفسيرها اليهودي (الصهيوني) لدىٰ الشعوب الغربية للحصول علىٰ مكاسب سياسية، وتنفيذاً لمآرب الصهيونية العالمية وإرضاءً لدولة إسرائيل، وفي هذا السياق تقول الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) في كتابها النبوءة والسياسة ما نصه: (إن النبوءات التوراتية تحولت في الولايات المتحدة الأمريكية إلىٰ مصدر يستمد منه عشرات الملايين من الناس نسق معتقداتهم، ومن بينهم أناس يرشحون أنفسهم لانتخابات الرئاسة الأمريكية، وكلهم

يعتقدون قرب نهاية العالم ووقوع معركة هرمجدون، ولهذا فهم يشجعون التسلح النووي ويستعجلون وقوع هذه المعركة باعتبار أن ذلك سيقرّب مجيء المسيح)[١]، وفي هذا الصدد فإن العلاقة بين العمل (السياسي أو العسكري) والإيمان الديني بهذه النبوءات هي علاقة مباشرة، ذلك أن الصهيونية تروج وتنشر أن من واجب الإنسان المؤمن (يهودي أو مسيحي) أن يوظف كل إمكاناته وقدراته لتحقيق إرادة الله، وهذا يعني أن الإيمان بـ(هرمجدون) يتطلب خلق ظروف مؤاتية لمحاربة الديكتاتور (المعادي للمسيح) قبل ظهوره، والذي يؤمنون بوجوده حالياً وهو (المهدي) أي الدجال الإسلامي حسب زعمهم وتصورهم.

وما من شك بعد استعراض كل هذه الحقائق، فإن المتتبع للأحداث ولمظاهر العداء للمهدوية، يرىٰ أن الصهيونية وزعماءها لهم اليد الطولىٰ والمحرض الأساسي لتلك الأحداث، فبعد أن استيقنت الصهيونية من وجود وثبات دولة إسرائيل الحالية علىٰ أرض الواقع، وأصبحت معترفاً بها في أروقة المنظمات الدولية، ولكنهم يأسفون بأنه تكشّف وانجلىٰ لهم بكل تأكيد: أن الخطر المحدق بها، وأن زوالها سيتم علىٰ يد القائد المسلم (المهدي)، وذلك من خلال التراث الديني (النبوءات التوراتية) والوثائق القديمة لديهم (مثل: كتاب الكابالا وتنبؤات نوستراداموس)، والتي أنبأت بأن حرب المهدي لليهود قادمة لا محالة، وأن مصيراً أسوداً ينتظرهم، وقد أكد ذلك القرآن الكريم (في سورة الإسراء)، مما خلق لديهم حالة من الرعب والقلق من كل ما له علاقة بالمهدي عليه السلام، وهذا ما يفسر مساعيهم الدائمة لمعاداة المهدوية، ولذا

١. كتاب النبوءة والسياسة - تأليف: جريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، دار الشروق - القاهرة.

قامـوا بحملـة إعلاميـة واسـعة لنـشر الفكـرة والبدعـة التـي اختلقتهـا الصهيونيـة (محاربـة المهـدي) في جميـع أرجـاء الـدول الغربيـة، وانتـشرت الفكـرة بسرعـة وتبنتهـا الأقطـار الغربيـة دون أن يحـاول أحـد مناهضتهـا، ممـا أدىٰ إلىٰ جعلهـا محـوراً يلتـف حولـه الساسـة في الغـرب، وأن يبنـوا عليهـا آمـالاً لتحقيـق النبـوءات.

عندمـا يعمـد الباحـث إلىٰ التعمـق في دراسـة المسـوغات والركائـز والأهـداف التـي لا زالـت تـؤدي إلىٰ معـاداة المهدويـة يقـف حائـراً للأسـباب الواهيـة التـي يتبنونهـا وينطلقـون منهـا، ويجـد أنهـا أطماعاً استعمارية تحـت جلـد النبـوءات الدينية، وبالرغـم مـن أن كثـيراً مـن قـادة الـدول الغربيـة يقدمـون الدعـم والمسـاندة في هـذه الحـرب الظالمـة ولأسـباب لا علاقـة لهـم بهـا، ولا يوجـد لأيّ منهـم مـبرر قومـي يجيز لـه الدخـول أو المشـاركة فيهـا، ولكـن أملتـه معتقـدات دينيـة مبنيـة عـلىٰ تنبـوءات توراتيـة، وبتوجيـه وضغـط مـن الحركـة الصهيونيـة والماسـونية، وهكـذا تهيـأ ساسـة العـالم الغـربي لخـوض الحـرب السريـة ضـد الإمـام المهـدي عجل الله فرجه، والمسـتفيد الوحيـد منهـا اليهـود فقـط، وهنـا نتسـاءل: أليـس مـن الغريـب مـن ساسـة علمانيـين توظيف نبـوءات توراتيـة حتـىٰ تأخـذ قراراتهـم - ذات مظاهـر عدوانيـة سريـة - الشرعيـة والمصادقـة عليهـا، والأمـر الأعجـب في هـذه القـرارات والإجـراءات إضفـاء ثقافـة دينيـة عليهـا وإكسـابها تصـورات غيبيـة، بينـما تـرىٰ الحيـاة في المجتمعـات الغربيـة قائمـة عـلىٰ العلـم والموضوعيـة والماديـة والعلمانيـة؟

لماذا يحاربون المهدوية؟

الأسباب الحقيقية:

إن المسـألة الحقيقيـة وراء محاربـة الغـرب - الـروم كـما في روايـات أهـل البيـت عليهم السلام - للمهدويـة مختلفـة تمامـاً وأوسـع بكثـير مـن المسـوغات والركائـز التـي يصرحـون بهـا

ويروجونها، والتي هي عبارة عن حجج واهية وإثباتات غير مقنعة يتشبثون بها كذريعة لتبرير إجراءات العداء للمهدوية أمام شعوبهم والرأي العام العالمي، أمّا الأسباب الحقيقية والدوافع الواقعية ففي الأصل تمثل الخلاصة والجوهر والنهاية للصراع ضد العقيدة الإسلامية، وهذه إحدىٰ جبهات الأعداء المفتوحة، فمناهضة المهدوية هو نزاع وتحدٍ قديم انطلق في الغرب علىٰ أساس أيديولوجي وعلىٰ أعلىٰ المستويات السياسية (وهو في نظرنا أكثر خطراً من المجابهة العسكرية)، ولكن مع مرور السنين وتراكم خبراتهم أيقنوا اليوم أن المهدوية تمثل أكبر عقبة أمام مصالحهم وأهدافهم النهائية سواءً في الغرب أو في الشرق الأوسط، وهذا ما دفعهم في الآونة الأخيرة لتصعيد درجة الحرب في كثير من الجبهات، وإن كانت وراء الكواليس، وهو ما يمكن تسميته اختصاراً بـ(الحرب السرية ضد المهدوية).

إن القضية المهدوية كانت حاضرة دائماً في الدراسات الاستشرافية ومراكز البحوث الاستراتيجية الغربية، ولكن منذ عام ١٩٧٩م رجع الصدىٰ لذلك الخوف المغروس في أعماق الذاكرة الغربية، وأصبحت المهدوية موضوعاً يتسم بأهمية متزايدة وذا صفة مصيرية ووجودية لدىٰ مؤسسات الهيمنة السياسية والعسكرية الغربية، ولذا نجد حالات ومظاهر متنامية وبشكل علني لتقويض المهدوية في الوسائل الإعلامية والثقافية الغربية، ودائماً يتم ربطها بما يتوافق مع مشاهد العنف والإرهاب، ومع تأمل الصهيونية في خلاصة نتائج الكتابات الاستشرافية وتوصيات مراكز البحوث، بدأت الأيدي الخفية الاستخباراتية ترويج (المهدي فوبيا)[1] في المجتمعات الغربية وعند الرأي العام

١. مصطلح (المهدي فوبيا): ينطوي علىٰ التحامل والكراهية والخوف من الإمام المهدي عليه السلام أو كل شيء يرتبط به، وبالأخص عندما ينظر للمهدوية كقوة جيوسياسية أو كعدو ومصدر للإرهاب، مما يؤدي إلىٰ النظر لقيمها ومبادئها بدونية ومنزلة أقل من الثقافة الغربية.

العالمي، وهنا نأتي للسؤال الذي يثيرنا: لماذا هذا الخوف والهلع من الإمام المهدي عجل الله فرجه، وما هي مبررات العداء له، وما هي الدوافع الواقعية والأسباب الحقيقية؟

ما من شك أن أسباب الخوف والرعب من العقيدة المهدوية ومن الإمام المهدي شخصياً، له بواعث وحوافز عديدة وأهداف غير معلنة، ولكن أخطر هذه الدوافع والأهداف والتي يتعاظم دورها يوماً بعد يوم وتمثل المنطلق الأساس للحرب السرية ضده، تدور حول ثلاثة عناصر جوهرية وهي:

الأول: الخوف من المهدوية مستقبلاً:

إن المسألة الحقيقية وراء محاربة الأعداء للإمام المهدي عجل الله فرجه، هو تعارض مصالحهم مع منهج الإمام، وتضاربها مع مبادئ العدل والقسط الإلهي الذي سيطبقه المهدي، وفوق ذلك إدراكهم للمصير الأسود الذي ينتظرهم على يد القائد العظيم، هذا هو السبب والدافع الرئيسِ لصراعهم مع المهدوية حالياً ومستقبلاً، ودون ريب، يشعر الصهاينة بالخطر المحدق عندما يتذكرون المشاهد التاريخية: لجلاء الرسول صلى الله عليه وآله لبني قينقاع وبني النضير من المدينة ومصير بني قريظة، وقتال الإمام علي عليه السلام لليهود في خيبر، ولذا يسيطر عليهم الرعب ويحذرون أن تكون لهم نفس العاقبة على يد الحفيد الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وعندما نستقرئ أسباب القلق والرعب لدى الأعداء، نجد أن هناك أدلة واستشهادات دينية وإشارات وتلميحات عديدة في الكتب السماوية جميعها تؤكد على حتمية ظهور المخلّص آخر الزمان، بالإضافة إلى أن هذه النبوءات ترسّخ حقيقة أن المخلص المنتظر في جميع التراث الديني السماوي هو شخص واحد، وبالتالي ما ينتظره اليهود وما ينتظره المسيحيون وما ينتظره المسلمون

وما تنتظره البشرية من قديم الزمان وإلىٰ الآن، ليقيم دولة العدل الإلهي هو في الواقع شخص محدد بعينه بحسب نصوص عديدة في الكتاب المقدس[١]، ومما يعزز الرعب والفزع لدىٰ الصهاينة أيضاً، أن التراث الديني الإسلامي يحتوي علىٰ آيات قرآنية وأحاديث شريفة كثيرة يستدل بها علىٰ نهاية اليهود وسقوط دولتهم (إسرائيل) وزوالها من الوجود علىٰ يد خاتم الأوصياء آخر الزمان، وعند تتبع هذه النصوص الإسلامية[٢] يمكن تبويبها علىٰ النحو التالي:

---

١. مع ملاحظة أن بشارات الأديان تتناول قضايا وخصوصيات في المخلص الموعود لا تنطبق إلّا علىٰ أبرز ما يميز أطروحة مدرسة أهل البيت عليهم السلام والواقع التاريخي الذي مرت به، مثل: تعرّض المخلص لخطر القتل والتصفية أثناء ولادته والتي تؤدي إلىٰ غيبته، ثم التأكيد علىٰ أنه محفوظ بالرعاية الإلهية أثناء غيبته حتىٰ موعد ظهوره، وهذا من خصائص الأطروحة المهدوية الإمامية، حيث وردت الإشارة إلىٰ ذلك بصراحة ووضوح تام في سفر رؤيا يوحنا: الإصحاح ١٢: ١ - ٦ ما نصه: (وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس، والقمر تحت رجليها، وعلىٰ رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً، وهي حبلىٰ تصرخ متمخضة متوجعة لتلد، وظهرت آية أخرىٰ في السماء، هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون، وعلىٰ رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجرُّ ثلث نجوم السماء، فطرحها إلىٰ الأرض، والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتىٰ يبتلع ولدها متىٰ ولدت، فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعىٰ جميع الأمم بعصاً من حديد، واختُطف ولدها إلىٰ الله وإلىٰ عرشه، والمرأة هربت إلىٰ البرية حيث لها موضع معد من الله)، وكذلك ذكر أنه الثاني عشر من سلسلة مباركة متصلة، نظير ما ورد في (التوراة: سفر التكوين، الإصحاح ١٧، نص ٢١، ما نصه: (وأمّا إسماعيل فقد سمعت قولك فيه، وها أنا ذا أباركه وأنميه وأكثره جداً جداً، ويلد اثني عشر رئيساً، وأجعله أُمة عظيمة)، وقد ثبت ذلك فعلياً وواقعياً في التاريخ الإسلامي، وعليه يتجلىٰ لنا أن البشارات تهدي إلىٰ حقيقة هي: أن المخلّص المنتظر هو الإمام المهدي خاتم هؤلاء الاثني عشر، بالإضافة إلىٰ وصف المنتقم لدم الحسين عليه السلام المستشهد عند نهر الفرات - سفر إرميا: الإصحاح ٤٦: ٩ - ١٠ ما نصه: (اصعدي أيتها الخيل، وهيجي أيتها المركبات، ولتخرج الأبطال، فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمة الانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع ويرتوي من دمهم، لأن للسيد الرب ذبيحةً في أرض الشمال عند نهر الفرات)، وهناك أمثلة كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

٢. لمزيد من التفاصيل والاطلاع علىٰ الأحاديث بهذا الخصوص، ارجع إلىٰ كتاب: سقوط إسرائيل من العلو والإفساد إلىٰ الزوال، الصفحات من ٨٦-٩٠، بالإضافة ص ١٥٨.

الوعد القرآني: فقد ركزت بعض آيات سورة الإسراء[١] على الإفساد الإسرائيلي، وأن عقوبة الإفساد الثاني ستحل باليهود مستقبلاً، بحيث تكون ساحقة ولا تقوم لهم بعدها قائمة، وقد بشَّر القرآن بأن العقاب سيكون بقيادة المهدي المنتظر عجل الله فرجه.

الأحاديث التي دلت بمعناها على حتمية زوال إسرائيل من الوجود، وبشَّرت بظهور الإسلام عالمياً على جميع الأديان، وسيادة حكمه على العالم كله في آخر الزمان بقيادة الإمام المهدي عجل الله فرجه.

الأحاديث التي دلت بظاهرها وبشكل صريح على معارك المسلمين مع اليهود، لإزالة الكيان الإسرائيلي من الوجود، وعلى وقوع حروب شرسة آخر الزمان والنصر فيها للمسلمين.

الأحاديث التي تناولت موقف الإمام المهدي عجل الله فرجه من اليهود، وطلبهم الأمان منه بعد سقوط دولتهم، والاحتجاج عليهم بالتوراة الأصلية، فيؤمن عدد كبير منهم بالإسلام على يديه.

الأحاديث التي أخبرت عن سيطرة الإمام عجل الله فرجه على مدينة القدس، إلى حين نزول النبي عيسى عليه السلام من السماء، ومشاركته مع المهدي في قيادة الحرب العالمية ضد الدول الغربية الكبرى (الروم).

---

١. قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (الإسراء: ٤-٨).

بالإضافة إلىٰ ذلك، هناك مجموعة من النصوص والنبوءات في الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) تعضد نفس المفهوم والمعنىٰ، إلّا أنها فسرت بشكل سلبي لمصالح سياسية، فساهمت إلىٰ حد كبير في صناعة الخوف لدىٰ الصهيونية وداخل الوعي الجمعي للمؤسسات السياسية الغربية من المستقبل المظلم، وبدل أن يستوعب الأعداء هذه الحقائق، وأن تقنعهم بعدم جدوىٰ مناهضة الإمام المهدي عليه السلام، لأنه في الأصل وعد إلهي، لكننا للأسف نجد أن جميع المشاعر السلبية في الغرب تجاه المهدوية ما هي إلّا صدىٰ في أبعادها النفسية والفكرية لأزمة الخوف من المستقبل، بل أزمة فقدان المصالح والقوة والسيطرة، وعوضاً عن الانسياق وراء الفطرة والعقل والاستضاءة بالتعاليم السماوية، إذ بهم ينجرّون خلف طائفة من الذرائع الموغلة في معاداة المهدي، واللهث بصورة متسايرة مع الأهداف والمصالح الشيطانية، والاستمرار في حرب سرية خاسرة مع ولي الله الأعظم.

الثاني: الخوف من الديناميكية الكامنة في العقيدة المهدوية:

قد توجس الأعداء من المهدوية قديماً وحديثاً، للفاعلية المؤثرة التي يلعبها الإيمان بالمهدوية، وقد ترسخ وتكرس هذا الخوف في العقود الأربعة الأخيرة، ففي ضوء التحولات السياسة الكبرىٰ التي عاشها العالم الإسلامي، بدأت المؤسسات السياسية الغربية (الاستعمار الجديد) تبحث عن المواطن التي تشكل بؤرة تهديد وخطر عليهم، وتدرس أسباب هذه المخاضات النهضوية والثورية في المجتمعات الإسلامية، وبالخصوص في البلاد الشيعية، ومن خلال مراقبة مخاض الأحداث في منطقتنا الإسلامية والتطورات السياسية والفكرية فيها، تحفزت إلىٰ ضرورة التعرف علىٰ العقيدة الفكرية التي هزت

المصالح الغربية وسببت هذه التغيرات في ثقافة شعوب المنطقة، وبعد التمعن والتدقيق توصلوا إلىٰ نتيجة جوهرية مفادها: قد تولد نشاط ثقافي تجديدي في الأوساط المؤمنة، والحوافز الفكرية المساعدة والمشجعة لمخاض التغيير غذَّته الرؤية الجديدة للقضية المهدوية، وقد تأكد هذا الانتعاش بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، فقد أخذ يتكون وينتشر في المجتمعات الشيعية الإيمان والاعتقاد بمشروع الإمام المهدي عجل الله فرجه ومنهاج أهل البيت عليهم السلام والعمل علىٰ تحقق مقدمات الظهور، وتفعيل هذه العقيدة من خلال الانسجام والتعامل بأن عنده مشروعاً عملياً ميدانياً اجتماعياً سياسياً ينتظر إنجازه.

لقد تبين للمؤسسات السياسية في الغرب وبشكل قاطع أن خوفهم سببه ينبع من المهدوية، حيث وجدوا فيها: عقيدة متجددة فكرياً وحضارياً وفاعلية إيجابية ومؤثرة علىٰ المجتمعات الإسلامية، وبالخصوص أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فكثير من الدراسات الاستشراقية ومراكز البحوث الاستراتيجية الغربية والتقارير الاستخباراتية تؤكد: (أن الإيمان بالمهدوية عقيدة خطرة لأنها تبعث بطاقة إيجابية تحرك الشعوب المستضعفة نحو الثورة والتغيير، فمن الثابت أن المهدوية ليست عقيدة فردية يعيشها الفرد في نفسه أو في ظرفه وميدانه الخاص، وإنما هي عقيدة تقتضي الارتباط بالمجتمع وحمل المسؤولية بالموقف السياسي والاجتماعي، ولها تداعيات وتوجهات وتأثيرات خارجية فعلية، بالإضافة أن في هذه العقيدة خصائص وصفات حيث ارتبطت بالواقع (الحياة السياسية والفكرية) وبشكل حيوي وفعال ومن موقع التأثير عليه)، وقد أكد ذلك بعض المستشرقين[1] وافترضوا أن هذه التحولات الفكرية هو عامل مساعد

١. كتاب: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ج. فان فلوتن، ترجمة: حسن إبراهيم ومحمد زكي، الطبعة الأولىٰ ١٩٣٤م – القاهرة، وكمثال نستشهد بما قاله هذا المستشرق الهولندي: (أمّا نحن معشر الغربيين فقد استرعت عقيدة المهدي (والمهدي المنتظر بوجه خاص) أنظار المستشرقين منا، لما كان لها من الأثر في سياسة الشرق حتىٰ اليوم)، ص ١٠٩.

علىٰ التطور والتغيير السياسي، وأن العقيدة المهدوية المتجذرة في نفوس وعقول الشيعة تلبي احتياجات العصر حاضراً ومستقبلاً، وتعطي المجتمع الشيعي الدافعية للحركة والتغيير والنهوض، فضلاً عن وجود المرجعيات الدينية الشيعية المتعاقبة الحاملة لهذا الفكر والعاملة به.

لذا من يتعرف علىٰ حقيقة المهدوية فإنه يرىٰ أنها منهج فاعل وعقيدة تطبيقية، لا يمكن تجاوزها أو القفز عليها، والتي هي انعكاس مباشر لسبب القلق والخوف لدىٰ الأعداء، وقد زادت حدة التوجس والحذر في الآونة الأخيرة من التطورات المفصلية التي فرضتها نجاحات قوىٰ المقاومة الإسلامية الشيعية في المنطقة، ولهدف القضاء علىٰ هذه الإيجابية والفاعلية عند المؤمنين بالمهدوية، وقتل نفسية الأمل وروحية الانتظار، تتوسل مؤسسات الهيمنة الغربية بحروب ناعمة (سرية) لتقويض أمر المهدوية ودحض ثقافتها، ولهذا السبب فقد خططوا ومنذ أمد بعيد لمحاربة الإمام عجل الله فرجه والقضاء عليه، وتدمير كل ما يمكن أن يشكل قوة له، ولذا لا نستغرب من منحىٰ التصاعد الحاصل في حجم الهجوم الخفي الذي يشنه الأعداء علىٰ المهدوية في الوقت الحالي.

الثالث: الخوف من انتشار مبادئ وقيم المهدوية في الغرب:

مِمَّا يؤدي لتخلي الشعوب الغربية عن الولاء لحكوماتها، بكل تأكيد أن المهدوية ليست مجرد عقيدة فلسفية في الفكر الإسلامي أو نظرية ثقافية جامدة لا تمس هموم وآمال شعوب العالم، ولو كانت كذلك لما خافوا منها، ولكن ما تتصف به المهدوية من مزايا وخصائص، وما تحمله من مبادئ وقيم وأهداف عُليا، وما تمتلكه من مقومات في تقديم ذاتها للآخرين بنجاح،

مـا يؤهلهـا للنهـوض بالإنسـانية لتصـل لمرحلـة الكـمال والرشـد، ومِمَّـا يجعلهـا سريعـة الانتشـار والقبـول لمـن يعرفهـا ويطّلـع عـلىٰ حقيقتهـا، ولـذا فقـد صـدرت عـدة دراسـات وأبحـاث وتقاريـر اسـتخباراتية تحـذر مـن عواقـب انتشـار المعـارف والحقائـق عـن المهدويـة الأصليـة (كـما هـي في أطروحـة مدرسـة أهـل البيـت عليهم السلام) في الغـرب، وجُـلّ التوصيـات تركـز عـلىٰ العمـل بشـكل سريـع ومكثـف لتشـويه صورتهـا وتزييـف حقيقتهـا وبـث الشـكوك حولهـا وبمختلف الوسـائل والأسـاليب، لحمايـة واحتـواء الشـعوب الغربيـة وتخويفهـم وترهيبهـم منهـا - أي تحصـين المجتمـع الأوربي والأمريكـي مـن وجهـة نظرهـم - وكل هـذا التوجـس والفـزع عـلىٰ المواطـن الغـربي مـن أن يتعـرف عـلىٰ المهدويـة الأصليـة بـكل أبعادهـا وحقائقهـا، ويـدرك أن الخـلاص الإنسـاني الأمثـل والأكمـل، والـذي يتـلاءم مـع وجـدان الفطـرة ويتوافـق مـع برهـان العقـل ويتعاضـد مـع الإرشـاد السـماوي ينطبـق عليهـا فقـط، فـلا مفـر حينهـا مـن التصديـق بهـا وتأييدهـا، وسـتكون في نظـره الملبيـة لطموحـات البشريـة والمحققـة لآمـال وأمنيـات الإنسـانية، وهـذا في جوهـره واحـد مـن ضمـن الأسـباب والدوافـع الحقيقيـة للخـوف والذعـر مـن المهدويـة.

كل هـذه الحقائـق والمعطيـات جعلـت الصهيونيـة والحكومـات الغربيـة تعتـبر المهدويـة عـدوا لهـا، وقـد كان بعـض المسـؤولين السياسـيين الغربيـين يتسـاءل باسـتغراب: (كيـف يمكـن لمواطنينـا أن يكونـوا معجبـين بالمهدويـة وليـس بنـا)! ولذلـك كان السـعي الدائـم لمحاربـة المهدويـة مـن أجـل القضـاء مسـبقاً عـلىٰ حُـب واحـترام الشـعوب الغربيـة لهـا، ولا أن تصبـح أيديولوجيـة إنسـانية جذابـة ولا سـيما بـين المثقفـين والنخـب الفكريـة في الغـرب إذا توضحـت أهدافهـا الكـبرىٰ، وفي الآونـة الأخـيرة تلبّسـهم خـوف وقلـق شـديد مـن أن تتعـرف شـعوبهم عـلىٰ المهدويـة برؤيـة جديـدة وبصبغـة إنسـانية بعيـداً عـن الصـورة المزيفـة التـي يتـم

الترويج لها في الغرب، ومن أن تتحرك ضمائر الرأي العام العالمي ليتخذوا موقفاً واضحاً وصريحاً مؤيداً لها، ومن هنا فإن أكبر الفزع والهلع عندهم اليوم: أن يدرك أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام هذه الحقيقة، ويتم عرض المهدوية بصورة ورؤية حضارية، وإشاعة خصائص دولته وماذا سيتحقق علىٰ يديه في المستقبل، والترويج لها بما يتناسب وعقلية المجتمعات الغربية، فالمهدوية هي الجوهر الحقيقي للأُمنية الكبرىٰ التي تبحث عنها البشرية منذ القدم وحتىٰ الآن.

وباختصار نكتفي بإبراز هذا المسوّغ والحافز والتأكيد عليه: أن الغرب عندما يحمل ثقافة الحقد والبغض للمهدوية، وتتحول إلىٰ معاداة، وتتطور إلىٰ حرب سرية، فإنما يقتات علىٰ مضامين صهيونية وأطروحات تلمودية ونبوءات توراتية، وهذا تجلٍ لمبدأ متجذر في عقيدتهم السياسية (بروتوكولات حكماء صهيون)، وجزء رئيسي من الاستراتيجيات النهائية والغايات الكبرىٰ للصهيونية ولمؤسسات الهيمنة السياسية الغربية، التي لديها الرغبة في السيطرة علىٰ الكثير من القوىٰ في العالم المخالفة لها في الرؤية والهدف.

الأهداف الاستراتيجية للحرب السرية:

إن استراتيجية الحرب السرية تعتبر أكثر خطورة من استراتيجية الحرب العسكرية، ويعزىٰ ذلك لاستخدامها لأساليب نفسية ووسائل القوة الناعمة، ويكون تأثيرها المباشر علىٰ عقول الناس وعقائدهم ومعنوياتهم ووجدانهم ومستقبلهم، وتكمن خطورتها في خفائها وسريتها بحيث لا ينتبه الناس إلىٰ أهدافها ولا يحذرون أو يحتاطون منها، فالحرب العسكرية تستطيع أن تدمر القوات والمعدات، والحرب الاقتصادية تحرم الخصم من الموارد المالية

والحيوية، أمّا الحرب السرية (وكثير من جوانبها نفسية ودعائية) فهي أخطر وأعمق أثراً، لأنها تجرّد الفرد من أثمن ما لديه وهو الإيمان والعقيدة، وهي تستهدف عقله وتفكيره وقلبه وعواطفه وتحطم روحه المعنوية (بمعنىٰ: السيطرة علىٰ العقول قبل الأبدان).

إن الحرب السرية ضد الإمام عليه السلام لا توجه سهامها إلىٰ المهدي مباشرة أو قاعدته الشعبية أو المجتمعات المؤمنة به فقط، بل تشمل أيضاً الشعوب الغربية والرأي العام[1]، وهكذا يتبلور الهدف ويختلف باختلاف المجتمع المستهدف، ففي وضع - كالأمة الإسلامية والمؤمنين به والموالين له - يكون الهدف تغيير القناعات الفكرية وتحطيم الروح المعنوية و...، وفي وضع آخر - كالشعوب الغربية والرأي العام العالمي - يكون الهدف تعزيز الرؤية الحالية (الصورة الكاذبة والمزيفة)، وتحصين المجتمع من التأثر بقيم ومبادئ المهدوية، بل خلق رأي عام مناهض لها.

تنطلق الحرب ضد الإمام المهدي عليه السلام من أهداف أولية ونهائية وتكتيكية واستراتيجية، ويتم تنفيذها علىٰ خطوات ومراحل، والخطة العامة الأساسية من المتوقع أن يستغرق تحقيقها وقتا طويلاً، ولكن وظيفة الأعداء في المرحلة الحالية هي زرع البذرة لخطط جديدة والعمل علىٰ إكمال المشروع الذي بدأه أسلافهم، وبشكل عام نتكلم عن خطة شاملة متكاملة بعيدة المدىٰ وذات أهداف متعددة، يستخدمون فيها أساليب قديمة وحديثة وأدوات ووسائل القوة الناعمة لمواجهة حجم القضية التي ينتظرونها، وتكمن أبرز خطوط استراتيجيتهم ونقاط ارتكازهم في خمسة محاور رئيسية، وبقية الأساليب والتكتيكات والعناوين المختلفة تندرج أو تنطوي تحت مظلة أحد هذه الأطر العامة:

١. الرأي العام: هو الرأي السائد بين أغلبية الشعب أو وجهة نظر الأكثرية تجاه قضية معينة (عامة) في زمن معين، والرأي العام الغربي: هو الرأي السائد بين مجموعة من الشعوب الأوربية والأمريكية (مسيحية - علمانية).

أولاً: نسف العقيدة المهدوية من الأساس والتشكيك في مصداقيتها:

وذلك بإيحاء أن أصل الفكرة (المهدوية الإسلامية) من وهم الخيال ومقتبسة من الديانات السابقة (المسيحية واليهودية والزرادشتية)، وأنها نتاج ظروف سياسية ونفسية تعرض له الشيعة طوال التاريخ، وليس للمهدي (إن وجدت الفكرة) أي ارتباط بالسماء، وهدفهم الأساس: هدم الأصل الفكري (الغزو الثقافي من الداخل)، وقتل نفسية الأمل والتفاؤل من الإيمان بالمهدوية، وإجهاض الإيجابية في روحية الانتظار، بالإضافة إلىٰ تهيئة الأرضية الفكرية والثقافية والمناخ الاجتماعي لمدعيّ المهدوية كذباً وزوراً.

ثانياً: خلق حالة من الكره النفسي والعقلي للإمام عجل الله فرجه وللعقيدة المهدوية:

وذلك عبر خلق وابتكار جماعات جديدة وعديدة من دعاة المهدوية، ودعمهم ومساندتهم، وتكمن الخطورة في أن انتشار ظاهرة ادعاء المهدوية وبكثرة في الآونة الأخيرة، وتكرار فشلها علىٰ أرض الواقع، سيؤدي إلىٰ اقتران الفشل المتكرر بتكوين كره نفسي للعقيدة المهدوية عند الشعوب الإسلامية، مما تدفعها لاتخاذ مواقف مضادة ومنفّرة من الفكرة والعقيدة والمهدوية الأصلية، وهدفهم الأساس: فصل الجماهير المؤمنة عن العقيدة المهدوية الحقة وصاحبها.

ثالثاً: ضرب المرجعية الدينية الشيعية:

بالإيحاء للجماهير المؤمنة بعدم الحاجة إليها، وبالاستغناء عنها تدريجياً، والنيل من استقلالها المالي والسياسي، وذلك عبر دعم ومؤازرة مدعي السفارة والبابية، وتكمن الخطورة في إشاعة أن المرجع الديني يعيش مرحلة الحكم الظاهري (أي إن الفتوىٰ تظل حكماً ظاهرياً ظنياً أقرب منه إلىٰ الواقع)،

وهذه المرحلة قد انتهت بظهور السفير (المدعي للسفارة والنيابة الخاصة) والذي يرجع للإمام الغائب مباشرة، وبالتالي ينقل الأحكام والمسائل الحقة والمطابقة للواقع، وهدفهم الأساس: القضاء علىٰ القلعة الحصينة للشيعة، ورأس الحربة في المواجهة، وفصل الجماهير عن نواب الإمام عجل الله فرجه.

رابعاً: إضعاف القاعدة الشعبية للإمام عجل الله فرجه ومحاربة الأرضية المؤيدة والمعاضدة له قبل خروجه:

وذلك عبر سلسلة من الحروب العسكرية والاقتصادية والفكرية، وبعناوين ومسميات مختلفة وغير مباشرة، حتىٰ لا يجد عجل الله فرجه إلّا شعباً أنهكته الحروب والحصار ولا يستطيع مساعدة إمامه، ويأملون بهذه الإجراءات سهولة القضاء عليه عجل الله فرجه بداية ظهوره، فالأعداء يعرفون من التراث الديني ومنذ أمد بعيد تفاصيل ساحة الصراع ومراكز القوىٰ، فمن إيران ستخرج الرايات السود وقائدهم الخراساني ومن اليمن سيخرج اليماني وهم أنصار ومؤيدون للمهدي عجل الله فرجه، وسيتخذ من الكوفة في العراق مركزاً لدولته، ومن مكة المكرمة أول انطلاقته، وسيجعل في مصر منبراً إعلامياً، فهذه المعطيات مكشوفة بالنسبة لهم ويخططون علىٰ ضوئها، وهدفهم الأساس: إضعاف شعوب ودول المنطقة، وتدمير كل ما يمكن أن يمثل قوة قد يستفيد منها ويستغلها القائد العظيم عجل الله فرجه في حربه القادمة ضدهم.

خامساً: تحصين الشعوب الغربية والرأي العام العالمي من التأثر بمبادئ وقيم المهدوية الأصيلة:

والعمل علىٰ احتواء المجتمعات الغربية وتنفيرها من التعرف علىٰ المهدوية، وينبع القلق والخوف علىٰ المواطن الغربي أن تعرض عليه الحقائق والمعلومات

عن المهدوية بكل أمانة وصدق، عرضاً موضوعياً ومنطقياً وحضارياً، فحينها سوف يتقبلها ويؤمن بها وسيفتح لها عقله وقلبه، ويجد أنها تحقق آماله وأمنياته الكبرىٰ والنهائية، ولذا تتآزر كتابات المستشرقين وبحوث مراكز الدراسات الاستراتيجية الغربية حول تشويه صورة المهدي عجل الله فرجه لتكون في مجموعها سداً أمام انتشار المعارف المهدوية الحقيقية في فضاء الثقافة الغربية، ومبعث خوفهم الحقيقي إدراكهم المصير المجهول الذي ينتظرهم علىٰ يد الإمام عجل الله فرجه، وهدفهم الأساس: الحصول علىٰ تأييد العالم الغربي، أو صمته عن الإجراءات المتخذة ضده علىٰ الأرض، وأن لا تفقد الحكومات الغربية ولاء شعوبها، وتوجيهها نحو الانحياز لمؤسسات الكفر العالمي، والعمل علىٰ جعل العالم الغربي عاصٍ ومتمرداً علىٰ مشروع الإمام عجل الله فرجه، وحينئذٍ لا يمكن للإمام أن ينتصر ويحقق أهدافه.

هذه خمسة عناوين كبيرة للأهداف الاستراتيجية للحرب السرية، ولا مناص من النظر إليها من زواياها المختلفة والأبعاد المنعكسة وراءها، وكذلك معرفة الأدوات والأسلحة الخفية والأساليب والوسائل التي يتم تنفيذ هذه الخطط بها علىٰ أرض الواقع.

يجب أن ندرك: أن الحرب السرية ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه والعقيدة المهدوية وبأساليبها الخبيثة خطيرة علىٰ الإطلاق، فالإنسان أو المجتمع لا يكتشف بسرعة ما وراء خططها ودعاياتها، فيتجرعها قبل أن يكتشف أهدافها، ويتعرض لتأثيرها دون أن يشعر، لأنها تتسلل إلىٰ عقله ووجدانه مستترة وراء شيء ظاهري لا غبار عليه، أي إنه يتناول السم في العسل، فالحرب السرية ضد الإمام عجل الله فرجه أو الناعمة أو الخفية أو الباردة أو الظل أو أي مسمىٰ آخر، تستند بالدرجة الأولىٰ علىٰ معطيات علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأديان ووسائلهم، وتحاول

الصهيونية من خلال مجمل الآليات وأساليب الحرب السرية والنفسية والتي تطبقها في الميدان تحقيق مجموعة من الأهداف، وتتلخص في بعض الركائز النفسية الآتية:

- بث اليأس والقنوط في نفوس أفراد المجتمع المؤمن والموالي للإمام عجل الله فرجه بسبب طول الغيبة.

- إحداث حالة من فقدان الثقة بين القاعدة الشعبية (المؤمنين) والقائد (الإمام).

- إضعاف الجبهة الداخلية للمجتمع المؤمن وذلك بمؤازرة حركات دعاة المهدوية والسفارة.

- قتل نفسية الأمل والتفاؤل من الإيمان بالعقيدة المهدوية، وإجهاض الإيجابية في روحية الانتظار، وتحطيم الروح المعنوية للمجتمع الموالي للإمام عجل الله فرجه.

إن الحرب ضد الإمام عجل الله فرجه تعتبر بمثابة حرب العصر، لأنها حرب تغيير العقائد والقناعات والنفسيات، وميدانها وساحتها الأفراد والشعوب، فهي غير محددة بزمان ومكان وتستهدف التأثير علىٰ البشرية كافة، ومحاولة تغيير الرؤية لمستقبل التاريخ الإنساني، وذلك بالمحافظة والبقاء علىٰ الظلم والجور والقتل والفساد وجعله مستمراً ومتواصلاً وكأنه أمر طبيعي، ووضع المعوقات والعراقيل أمام نشر القسط والعدل.

المهدي عجل الله فرجه كما يصوره الأعداء:

يمارس الأعداء سياسة التشويه وطمس الحقائق، ونشر الإشاعات والأراجيف الكاذبة، وبث الخزعبلات والأساطير، وفي ميدان الحرب السرية يروجون معلومات زائفة عن المهدوية ويكررونها بكثرة للتأثير علىٰ الرأي العام الغربي والعالمي، حتىٰ تصبح وكأنها حقائق ثابتة وجزء من النسيج

الثقافي الغربي، ويتمحور ذلك في مسار التثقيف السلبي والتضليل الإعلامي والحرب الناعمة لتشويه الصورة الحقيقية والناصعة للإمام عجل الله فرجه.

لقد وجدت (الصهيونية) في الدراسات الاستشرافية والعقلية الاستخباراتية أداة لتكريس نظرتها نحو المهدي المنتظر وتعزيز الصورة التي يراد رسمها له، وفي إطار ذلك لجأت إلىٰ مقارنة المهدوية مع صورة مقززة ومستفزة في الثقافة الغربية ومستندة علىٰ التراث الديني (الدجال أو معادي المسيح)، مما يشكل أساساً لرسم معطيات الشخصية المستهدفة والتي يراد منها إسقاط رمزية القائد الإسلامي المنتظر، بحيث تكون آراء أفراد المجتمع بشكل عام حاملة طابع العداء والسلبية لها، بالإضافة إلىٰ أن هناك دوافع نفسية وبواعث أيديولوجية وراء ترويج الأكاذيب وتزييف صورة الإمام المهدي عجل الله فرجه الواقعية.

- تشويه الصورة:

قبل الحديث عن الصورة التي يحاول الأعداء رسمها للمهدي عجل الله فرجه حالياً، نحاول الوقوف علىٰ الصورة الأشمل للنبي محمد صلى الله عليه وآله في الدعاية الصهيونية وفي عيون الغرب، فمنذ البداية يتم تشويه الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وكل ما له علاقة بالعقيدة الإسلامية، ومن خلال وسائل عديدة: كالدراسات الاستشرافية والقصص الأدبية والبرامج التلفزيونية وغيره، وخير مثال علىٰ ذلك نشر كتاب باللغة الانجليزية: عبارة عن رواية أدبية بعنوان (إمام الزمان: قصة من الماضي إلىٰ الحاضر)[1]، صدر في يناير ٢٠١٨م في الولايات المتحدة، لكاتب يدعىٰ إف. دبليو. بورلي (اسم مستعار)، قصة خيالية مؤسفة تستغل الأحداث السياسية الأخيرة في إيران، وتهدف لتشويه الإسلام وصورة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وصورة إمام الزمان عجل الله فرجه.

١. The Imam of Time: A Novel of Then and Now, by: F.W. Burleigh, Publisher: Zenga Books - January 29, 2018.

- المهدي الدجال:

لقد كثر الحديث ودارت نقاشات حادة في السنوات الأخيرة في الأوساط الثقافية في العالم الغربي، حول (نبوءات نهاية الزمان في الكتاب المقدس)، وقد كررت الكتابات الغربية كثيراً قاعدة (المهدي - الدجال الإسلامي) مقابل (المخلّص - المسيح وعودته الثانية) أو (المنقذ اليهودي - المسيح المنتظر)، وأن الدجال المنبوذ في كل الأديان السماوية أو الوحش أو التنين في التراث الديني لليهود والنصارىٰ (الكتاب المقدس) يتشابه تماماً مع المهدي (الإسلامي)، وفي هذا الإطار صدرت العديد من الكتب مثل: كتاب جويل ريتشاردسون (المسيح الدجال الإسلامي - حقائق صادمة)[١] الذي تصدّر الكتب الأكثر مبيعاً بقائمة نيويورك تايمز الأمريكية عام ٢٠١٥م، هذا الكتاب يتكلم عن تنبؤات آخر الزمان من وجهة نظر دينية (الكتاب المقدس وعقائد المسلمين)، ويتحدث عن رؤية غربية حديثة للمهدي الإسلامي، يزعم فيه الكاتب (أن المهدىٰ المنتظر الذىٰ تنتظر الأمة الإسلامية ظهوره لإنقاذ العالم يتشابه تماماً مع المسيح الدجال الذىٰ ينتظر المسيحيون ظهوره في آخر الزمان، كما وصف في سفر الرؤيا، وفي النبوءات اليهودية لحزيقال ودانيال)، ومما قاله الكاتب أيضاً: (أن المهدي الإسلامي يلائم الصورة التوراتية للوحش ويلائم المسيح الدجال في الكتاب المقدس)، ولترسيخ الصورة في الغرب أيضاً صدر كتاب مايكل يوسف[٢] بعنوان (نهاية الزمان وسر المهدي: مفاتيح غموض الوحي

---

١. The Islamic Antichrist: The Shocking Truth about the Real Nature of the Beast - Joel Richardson.

٢. مايكل يوسف (معاصر): ولد في مصر وعاش في لبنان وأستراليا قبل مجيئه إلىٰ الولايات المتحدة، في عام ١٩٨٤ حقق حلم الطفولة في أن يصبح مواطناً أمريكياً، وهو الراعي المؤسس لكنيسة الرسل في اتلانتا - جورجيا، أمريكا.

والدجال)[١]، نشر في ٢٠١٦م في الولايات المتحدة، وفيه يدرس المؤلف الأحداث الأخيرة وصعود حركة داعش في ضوء نبوءات نهايات التاريخ البشري، وفيه يحاول الكاتب إيجاد التشابه بين الدجال ومهدي الإسلام.

- المهدي الإرهابي:

في هذا السياق فقد صُورت شخصية الإمام المهدي ﷺ كزعيم إسلامي مستقبلي وربطها بالأفعال الوحشية لزعماء الحركات الإرهابية (كالقاعدة وداعش) فتأثرت الصورة استناداً إلىٰ: (مبدأ السياق) في علم النفس و(نظرية النسق) في علم الاجتماع، حيث استطاعت الإمبراطورية الإعلامية الصهيونية علىٰ تسويق صورة المهدي الإرهابي، بهدف إعادة شبح الإرهاب والقتل والوحشية إلىٰ أذهان الشعوب الغربية وأحداث تأثير واسع علىٰ الرأي العام، وفي هذا الإطار صدرت العديد من الكتب والقصص الخيالية، مثل: كتاب (في أرض المهدي)[٢] للكاتب الألماني (كارل مايٰ)، وهو عبارة عن رواية من ثلاثة مجلدات، صدرت لأول مرة عام ١٨٩٦م باللغة الألمانية، وأعيد طبعها في السنوات الأخيرة ٣٥ مرة - منها طبعة بتاريخ ٣ فبراير ٢٠٢٠م - وهي تحكي عن مغامرة لرجل يسمىٰ (المهدي) في أفريقيا، وتصوره القصة بأنه شرير وشرس أكثر من وحوش الغابة، وأنه حليف لتجار الرقيق، وهو يحمل غطرسة الشر علىٰ الشعوب الأخرىٰ، وإمعاناً في الصاق صورة إرهابية المهدي، وربطها بالصور الحقيقة لزعماء الحركات الإرهابية، فقد

١. End Times and the Secret of the Mahdi: Unlocking the Mystery of Revelation and the Antichrist, by: Michael Youssef, Publisher: Worthy Publishing - February 23, 2016.

٢. In het land van de Mahdi , by: Karl May - 1842 - 1912.

صمم الغلاف في الطبعات الأخيرة على شكل رجل عربي قبيح، ويلبس غترة وعقالاً وذي لحية كثيفة ووجه عابس، وتظهر خلفه منارة مسجد، وهكذا تروج إرهابية ووحشية المهدي في الشارع الأدبي وفضاء الثقافة الغربية، حتى تصبح هذه الصفة سائدة في ذهنية الفرد الغربي، لدرجة تصويرها وكأنها جين وراثي للمهدي.

- المهدي صنيعة الاستخبارات:

في الأدب الثقافي الغربي وبتأثير صهيوني، اتسمت صورة المهدي بأنه صنيعة الاستخبارات الدولية، وأن فكرة مهدي المسلمين غير حقيقية بل هي مختلقة من الخيال، وإذا خرج المهدي في المستقبل فهو أداة من أدوات المخابرات الأجنبية، ينطلق في مهمته بتدبير ودعم ومساندة منهم، مثل الحركة البابية والبهائية أو القاديانية والأحمدية، وفي هذا المجال نشرت رواية: (المهدي)[1] للكاتب (ايه. جي. كونيل)، وهذا اسم مستعار لضابط مخابرات، قصة أدبية خيالية من عالم الجاسوسية، صدرت في ١٩٨٢م وتكرر إعادة طبعها عدة مرات، حيث تدور أحداث الرواية: في معمعة صراع ومؤامرات بين الاستخبارات الدولية للسيطرة على العالم العربي بأكمله، ثم صدر الأمر من جهة استخباراتية مركزية بابتكار واختراع شخصية (المهدي) في منزل قائد أحدىٰ البعثات الاستخبارية، قبل خروجه إلىٰ المجتمع والشارع العربي، أسلوب خبيث وراءه ما خفي من أغراض ودوافع لتشويه صورة الإمام المهدي عليه السلام عند الشعوب الغربية.

تلك هي الصورة التي رسمتها وصنعتها الأقلام والأساطير الغربية بتحريك من الصهيونية، ويمكن اعتبار صناعة صورة المهدي الكاذبة جزءاً من علم

١. The Mahdi, by: A.J. Quinnell, Publisher: William Morrow & Co; 1st U.S. edition - January 1, 1982.

النفس السياسي نظراً للدور الذي تلعبه أجهزة الإعلام والاستخبارات بتزييف حقيقة الإمام المهدي عجل الله فرجه وفق خطة مدروسة، حيث تظافرت عوامل كثيرة ساهمت في صياغة هذه الصورة البشعة والمستهجنة، منها الظروف التاريخية والحروب والإرهاب والتعصب الديني، ومنها النفوذ والسيطرة الصهيونية، حيث وظفت كثير من العناصر لتبرير عدائهم للدجال الإسلامي والزعيم الإرهابي كما يروجون له، ومن أكبر المهمات لديهم هو التأثير على الشعوب الغربية (المسيحية والعلمانية) بصورة المهدوية التي رسموها، وهنا كانت فرصة لخبراء الحرب النفسية والاستراتيجية لكي يقنعوا الرأي العام الغربي بأن المهدوية هي الإرهاب بعينه، وأن داعش والقاعدة صورة مصغرة من ذلك، والبدء في خلق حالة من (المهدي فوبيا) في الغرب، وهكذا نجد أن ممارسة كل هذا الخداع بنقل صورة المهدي المزيفة إلى العالم وبشكل مغاير للحقيقة والواقع، يصب في عملية تضليلٍ ضخمة للرأي العام الغربي والعالمي وبتأثير ناعم، ومن المؤكد أن هذا الخداع والتدليس ضرب من لغة الصراع الخفي، لتحقيق غرض رسم صورة مزورة وكاذبة وغرسها في عقلية وثقافة الرأي العام المستهدف بديلاً عن الصورة الحقيقية، وبذلك يتم تحقيق بعض أهداف الحرب السرية.

وفي ضوء ما سبق، فإن مسؤولية ذلك التشوية والتقبيح لصورة المهدوية ليست مختصة بالصهيونية والأعداء فقط، وإنما جزء منها يقع على أكتاف المؤمنين والموالين: ويدل على قصور المنهج الفكري للثقافة المهدوية الحالية عن معالجة تلك الدلالات والتصورات الخاطئة في فضاء الثقافات الأخرى، وعن ضيق أفقنا وضعف رؤيتنا عن تعريف مهدوية أهل البيت عليهم السلام للحضارات غير المسلمة.

ساحات الحرب السرية وطبيعتها:

تدور رحىٰ الحرب السرية ضد الإمام عجل الله فرجه في ثلاث ساحات ونطاقات وأماكن، وجميعها تتمحور حول قضية واحدة وهي تقويض القضية المهدوية وإضعافها والقضاء عليها قبل موعد ظهورها، وعلىٰ هذا فإن وسائل وأساليب الصراع والمواجهة تختلف في كل ميدان علىٰ حسب الظروف والبيئة الخاصة، وبما يتناسب مع معطيات المواجهة والسبل الممكنة لكسبها، وهي موجهة ومركزة في ثلاثة مسارات، تمثل ساحات المواجهة والصراع الحقيقية حالياً:

أولاً: ساحة المواجهة مع الإمام شخصياً:

وهي أشد الساحات خطورة وأكثرها صعوبة، وباعتبار أننا نعيش في عصر الغيبة الكبرىٰ، وقدرة وكفاءة الإمام عجل الله فرجه علىٰ التخفي (غيبة عنوان) كبيرة جداً، تصبح هذه الجبهة من الصراع أصعب ساحات المواجهة عند الأعداء، وبالتأكيد إن توفر المعلومات حول شخص الإمام عجل الله فرجه وأماكن تواجده تكاد تكون معدومة (صفر أو أقل)، فالمخابرات الدولية ومؤسسات الكفر العالمية جندت الكثير من أجهزتها السرية وعملائها وباستخدام تقنياتها الحديثة للبحث والتحري عن الإمام (روحي فداه) أو أي معلومات تدل أو توصل إليه، وقد كان أكبر التحديات المهمة والطموحة والخطيرة لديهم هو الحصول علىٰ صورته الشخصية أو بصمته الوراثية، وهذا يفسر حضور فريق عسكري أمريكي مكون من ٥ ضباط بينهم نساء بعد تفجير قبة العسكريين عليهما السلام عام ٢٠٠٦م بساعة واحدة، ودخلوا مع سدنة العتبة العسكرية إلىٰ المقبرة الخاصة ببيت الإمام المهدي عجل الله فرجه، ومهمتهم أن يأخذوا عينات من (DNA) من رفات عائلة وأقارب الإمام عجل الله فرجه، لعلهم يكتشفون عبر الأقمار الصناعية من تتطابق معه هذه المواصفات للبصمة الوراثية، وربما ذلك يوصلهم لشخص الإمام

المهدي (روحي فداه)[١]، إلّا أن جميع مخططاتهم وتدابيرهم باتت بفشل ذريع في هذا المجال، وهذا العجز والإخفاق متراكم منذ قرون عديدة - منذ زمن السلطات العباسية وحتىٰ اليوم - ولم يكن هناك أي تقدم يذكر، مما يجعل خيار التصفية والاغتيال أو المواجهة المباشرة غير واردة علىٰ الإطلاق.

لا نخفي سراً إنْ قلنا: إن هناك تقريراً ضخماً لدىٰ المخابرات الأمريكية (CIA) والإسرائيلية (الموساد)، به كل المعلومات المتاحة والمتوفرة عن الإمام المهدي عجل الله فرجه، إلّا أن هذا الملف ينقصه الصورة الشخصية لصاحب البيانات، وفي هذا التقرير يتم رصد كل الأنشطة والتحركات التي لها علاقة بالقضية المهدوية، وهناك تركيز واهتمام خاص بعلامات الظهور، وهنا تكمن حكمة وعبقرية أهل البيت عليهم السلام لعلمهم المسبق بأن الروايات الشريفة التي تتحدث عن أخبار الإمام المهدي عجل الله فرجه وعلامات ظهوره ستكون بمرأىٰ ومسمع من الأعداء، ولا نتصور أن يضع الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أخبار الإمام الشخصية وأسرار الظهور في متناول أجهزة الاستخبارات العالمية، مما يؤدي إلىٰ تشكيل خطر علىٰ شخص الإمام أو فشل حركته في بداية انطلاقتها، ولذا نفهم سبب صياغة علامات الظهور بصورة رمزية غامضة وبلغة كلية عامة، وذلك مراعاة لحساسية هذه الأخبار لدىٰ مؤسسات الكفر العالمي وامتداداته.

إن القائمين بالحرب السرية يصرحون أن هدفهم هو القضاء علىٰ الإمام المهدي عجل الله فرجه وقتله وتصفيته، وليس هذا بأمر غريب أو غير متوقع علىٰ قتلة الأنبياء، ولا هو نتيجة أحداث آنية أو أهواء شخصية، بل هو عداء مغروس في مركز العقيدة التي تؤمن بها الماسونية والصهيونية، وانطلاقاً من قلب

١. مصدر المعلومات: محاضرة في مهرجان ذكرىٰ ولادة الإمام الحجة المنتظر، الذي أقامته دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية، العراق - بغداد (١٧ شعبان ١٤٤٢ هـ - ٣١ مارس ٢٠٢١) برعاية رئيس ديوان الوقف الشيعي العراقي.

أهدافهم، وخوفاً من الدور المرتقب مستقبلاً للإمام عجل الله فرجه، وتسنده رواسب الحقد علىٰ الإسلام، والكره للرسول محمد صلى الله عليه وآله، ولكن من المؤكد اليوم، ليس بيد الولايات المتحدة الأمريكية أو الصهيونية ذلك العنفوان والغطرسة المتخيلة أو العلو والكبرياء المفتعل والذي تظهره أمام أعدائها وأصدقائها من دول العالم، وجزماً ليس سهل المنال في هذه الساحة من الصراع ولا من اليسير إظهار أدنىٰ درجة من التفوق والنجاح للأعداء، بل الواضح هو التصاغر والفشل والخيبة والإخفاق أمام الطرف المقابل (الإمام) الذي يحرز الكثير من التقدم والظفر، لأن لديه وافراً من عناصر القوة الكامنة والمؤهلات الفريدة التي يعجز الأعداء عن إدراكها أو تجاوزها، وهنا ذروة التجلي لعظمة هذا القائد المنتظر عجل الله فرجه.

ثانياً: ساحة المواجهة مع قاعدته الشعبية:

وهي الساحة الأكثر نشاطاً وفاعلية في المواجهة والصراع حالياً، وفي السنوات الأخيرة شهدت العديد من التغيرات العميقة والتطورات الكبيرة حيث احتدمت جبهة النزاع بظهور العديد من جماعات وحركات دعاة المهدوية والسفارة، ويمكن القول: إن هذه الحركات أهم أداة من أدوات الحرب السرية في محاربة أنصار الإمام عجل الله فرجه، وتأخذ مكانها في الخطوط الأمامية في الصراع مع قاعدته الشعبية، وأن من يراقب ظهور هذه الجماعات وكثرتها وتتابعها - في العراق مثلاً - منذ عام ٢٠٠٣م وحتىٰ الآن، يدرك أنها تشبه حرب الاستنزاف، وأن الصهيونية والولايات المتحدة الأمريكية تمثل الينبوع الأساسي لهذه الجماعات، وبما تتسم به من تطرف وعنف وإلغاء للآخر، فحركات مثل: جند السماء واليماني والرباني والقحطاني والمولوي والصرخي والجماعات الأخرىٰ، إنما هي في الواقع وجوه لحقيقة واحدة (طابور خامس للعدو الخارجي)، وتتحرك

بخطط وإملاءات صانعي السياسة الصهيونية والأمريكية، أكثر مما تحركهم معايير مستقلة خاصة بهم، ورغم تميز إحداها عن الأخرىٰ في بعض الخصوصيات، إلّا أنها تلتقي علىٰ الكثير من القواسم المشتركة وتنضوي تحت مظلة واحدة، وهناك تعاون وتنسيق فيما بينها، ومع توالي ظهور مثل هذه الحركات والجماعات وتكرار الضربات وكثرة السهام الخبيثة تكمن قوة هذه المناورات، باعتبارها مشروعَ هدمٍ فكري وسياسي واجتماعي وعلىٰ أعلىٰ وأخطر المستويات، وهذا ما يتوافق مع قواعد وأسس الحرب السرية، وهم يطمحون من وراء ذلك أن تهتز صورة المهدوية وتضعف عقيدة المؤمنين بها، إضافة إلىٰ إضعاف القاعدة الشعبية للإمام عجل الله فرجه وتحطيم معنوياتها وإرادتها، وخلق حالة من التناقضات حول المهدوية بين فئاتها، ومن المهم أن ندرك التكتيكات الخفية والمسارات الجديدة والأساليب الحديثة، للتأثير علىٰ الأفكار والعقائد والتي قد تدفع بعض أفراد المجتمع الشيعي الىٰ حافة الكفر بالعقيدة المهدوية، بل قد تدفعهم إلىٰ محاربتها، وهذا تحوّل خطير وتطور مهم ببلورة استراتيجية جديدة في الصراع مفادها أن رؤية الأعداء (الصهيونية) للمواجهة مع القاعدة الشعبية للإمام عجل الله فرجه تتركز علىٰ إنشاء أعداء من الداخل، تقوم بالمهمة والدور مثل (حرب بالوكالة).

وبالرغم من اتساع نطاق ميدان المواجهة في هذه الساحة، إلّا أن الأعداء يجابهون محورين أساسيين، وهما:

الأول: المرجعية الدينية (نواب الإمام):

القيادة الدينية عند الشيعة الإمامية في زمن غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فالمرجع الديني (المجتهد) يتصدىٰ لرعاية مصالح الناس الدينية وغيرها نيابة عن الإمام المعصوم (الغائب)، لقد قامت المرجعية بدور جوهري في الشؤون

السياسية والاجتماعية منذ بداية الغيبة الكبرىٰ وحتىٰ الآن، وأن الفتاوي والمواقف السياسية لها، مثل: ثورة التنباك وثورة العشرين والثورة الإيرانية والحشد الشعبي وغيرها، جعلت صنّاع القرار الغربي يبحثون عن ماهية المؤسسة الدينية الشيعية في (النجف وقم) وسبل اختراقها والتأثير عليها، وصعوبة ذلك تكمن بحكم استقلالها (الإداري والمالي) وعدم تدخل أي جهة في تعيينها، مما جعلها تشكل حجر العثرة الرئيسي ورأس الحربة أمام الأعداء في ساحة المواجهة في كثير من القضايا، ومنها مجابهة حركات دعاة المهدوية والدفاع عن العقيدة السليمة.

إن الخصم الحقيقي للصهيونية في هذه الساحة لم تكن الجماهير المؤمنة فقط، بل كان الهاجس الأكبر الذي يتملكهم هي المرجعية العليا، وكان ذلك هو الجانب القوي من الصراع مع قاعدته الشعبية، ولذا كان الطرف المستهدف هي الحوزة العلمية، مما جعل إيجاد مرجع ديني يمكن أن ينافس المرجع الأعلىٰ للطائفة مهمة ملحة عند الأعداء، ولكن الصعوبة تكمن في الحصول علىٰ: شخصية دينية ذات مكانة علمية رفيعة وله صلة بالاستخبارات الأجنبية وتتقبله الجماهير الشيعية المؤمنة، مهمة شبه مستحيلة، فحتَّمت ضروريات الحرب السرية اختراع وابتكار مرجعية بديلة وتابعة كـ(الصرخي مثلاً)، لعله يحصل علىٰ موقع مناسب ويصنع له دور في المجتمع الشيعي، ويشجع الشيعة علىٰ الانفلات من معقل الحوزة العلمية والمرجعية الدينية.

الثاني: الجماهير المؤمنة (القاعدة الشعبية للإمام):

أفراد الطائفة الشيعية أكثر احتراماً وحباً وتقديساً لأئمتهم الاثني عشر عليهم السلام، لأنهم يعتقدون ويؤمنون أنهم مختارون من قبل الله تعالىٰ، وأنهم الحجج علىٰ الخلق، وأنهم مقدّسون لاصطفاء الله لهم، وكذلك ينظر جمهور الشيعة إلىٰ

مراجعهم الدينيين (النائب العام عن الإمام الغائب) باحترام وتقدير كبير، وقد لعبت الطائفة الشيعية في العقود الأخيرة دوراً بارزاً على جميع الأصعدة الثقافية والسياسية، وكان لهم الأثر الأكبر في التحولات السياسية التي طالت العالم الإسلامي، فهم يشكلون القوام الرئيسي للمقاومة ضد الكيان الصهيوني، وهم أيضاً الحاضنة الشعبية للعقيدة والثقافة والمبادئ والقيم المهدوية، وفي الآونة الأخيرة تصاعد الخط البياني للوعي الجماهيري والتوسع الأفقي للشيعة، وهم في المستقبل سيشكلون القاعدة الشعبية المؤيدة والمناصرة للإمام المهدي عجل الله فرجه إذا ظهر، وهم اللبنة الأساسية الأولى لقوام جيشه، وبواسطتها سيتمكن من إقامة دولة العدل الإلهي.

كل هذه المعطيات تدفع الأعداء لشن هجوم استباقي شامل ضد قواعد الإمام الشعبية المؤمنة بأطروحته والمطيعة لقيادته والمستعدة للتضحية في سبيله، ويكون التركيز بالدرجة الأولى على نوابه (المراجع) لأنهم يشكلون العقبة الكأداء الكبرى ضد جميع مشاريع الأعداء في ساحة الصراع السري مع المهدوية.

من الضروري في هذه الساحة أن لا نغفل: أن جوهر خطة الأعداء قائمة على استدراجنا لمعارك جانبية عديدة يفتعلونها مع جماعات الادعاءات الكاذبة، لإشغالنا واستفراغ طاقاتنا الفكرية والنفسية بعمليات الدفاع عن العقيدة المهدوية، وصرفنا عن مهمتنا الرئيسية (التمهيد لظهوره)، وهذه ساحة لا ينبغي أن نستدرج إليها أو نعطيهم الفرصة لتشتيت تفكيرنا، فتستمر الغفلة وتحجّم المهمة وتضيع جهودنا وأوقاتنا في معايشة الأزمات، فمن فتنة إلى أخرى ومن مشكلة إلى شاكلة، بل علينا أن نتجاوز المعارك والفتن الفكرية والأمنية المرتبطة بالمهدوية والتي يعمل الخصوم والمناوئون على استدراجنا

إليها، ونبادر إلىٰ ساحات أخرىٰ وميادين جديدة ونستبدل الدفاع إلىٰ هجوم، وندرك المسار الاستراتيجي لأهدافنا ونمشي بخطىٰ ثابتة في مهمتنا الأولىٰ وهدفنا الرئيسِ.

ثالثاً: ساحة المواجهة مع الرأي العام الغربي والعالمي:

وهي ساحة نشيطة ولكنها أقل حدة في الصراع والمواجهة، وهي إحدىٰ الجبهات السهلة والمكشوفة للأعداء، بحكم المعرفة بخصائص المجتمع الغربي وأبعاده وسمات واقعه الاجتماعي، والتمتع فيها بقدر كبير من حرية الحركة، وعدم وجود أي منافس في هذه الساحة من مناصري ومؤيدي الإمام عجل الله فرجه، وسهولة السيطرة علىٰ وسائل القوىٰ الناعمة وتوجيهها لضمان تأثيرها علىٰ أفراد المجتمع المستهدف، والمضي قدماً وبهدوء تام لاستحداث ثقافة مزيفة، ولكنها جاذبة ومتناغمة مع عقلية الشعوب الغربية، تصب في اتجاه تقويض القضية المهدوية لدىٰ الرأي العام الغربي، وترويج للصورة الكاذبة التي رسمت عنه في فضاء الثقافة والإعلام، علىٰ اعتبار أن المهدي الإسلامي هو الدجال في التراث الديني (الكتاب المقدس)، وأنه إرهابي عدو للحريات، وصنيع المخابرات الأجنبية المعادية، وليس له أي ارتباط بالسماء، والبدء في نشر حالة من (المهدي فوبيا) لدىٰ المجتمعات الغربية، وبذلك تحاول (الصهيونية) تحقيق واحد من أهم أهداف الحرب السرية، والمتمثل في توحيد وتأييد وتعبئة العالم الغربي ضد الخصم الإمام المهدي عجل الله فرجه، وتشويه صورته وإضعاف موقفه وتحريك الكراهية ضده والنفور منه.

وفي هذه الساحة من الصراع حقّق الأعداء بعض النجاحات لعملهم الدؤوب والمستمر منذ فترة طويلة، وتمكنوا من تحديد ماهية الوسائل والأساليب المؤثرة بشكل فعال علىٰ الرأي العام الغربي والعالمي، ووضع

أسس ومعالم المنهج الثقافي الأكثر ملائمة للمجتمع الغربي، واستخدام معطيات ذلك ونتائج وتوصيات الدراسات والبحوث القديمة والحديثة حول المهدوية، في تكريس رؤيتهم للنبوءات الدينية وترسيخ نظرتهم الحالية لها، وضمان التأثير علىٰ آراء واتجاهات وثقافة شعوبها بما يخدم مصالحهم.

ومن جانب الطرف الآخر، فإن من خصائص المهدوية: سهولة أو قوة نفوذها واستعداد المخالف - غير المسلم - لتقبلها، وكذلك تمتلك المقومات الضرورية والحضارية في تقديم ذاتها للآخرين بنجاح، وفي هذه الساحة نطمح: أن تتحول قيم ومبادئ وأهداف المهدوية (كالعدل والحرية والمساواة و...) إلىٰ مكانة راقية ودرجة متقدمة بحيث تصبح مرجعية ثقافية لتلك الشعوب وسنداً قانونياً تستقي منه الأنظمة والقوانين.

ولكن للأسف نحن (كموالين أو قاعدتها الشعبية) غائبون أو متقاعسون عن هذه الساحة، ويتجلىٰ لنا هذا الغياب في: عدم امتلاكنا لمشروع عملي أو استراتيجية فكرية لتعريف وإيصال حقيقة المهدوية الأصيلة إلىٰ المجتمعات والكيانات الثقافية للأمم والحضارات المختلفة، وكذلك يتجلىٰ لنا التقاعس في: عدم توفيرنا أي كتب مهدوية أو مصنفات ثقافية تخاطب الرأي العام الغربي والعالمي بالأسلوب والعقلية التي تتناسب معه، وتقدم لهم المهدوية برؤية إنسانية وحضارية، وتكشف لهم عن حقيقتها وخصائصها ومزاياها، وتوضح الأهداف والنتائج التي ستتحقق علىٰ يديه في المستقبل في ظل دولته العادلة، حتىٰ تتعرف شعوب العالم علىٰ حقيقة الإمام عجل الله فرجه، ومن ثم ستؤمن بأهدافه وستشارك في مشروعه وتشتاق ليومه الموعود، فإذا أخذنا علىٰ عاتقنا مسؤولية التبشير للمهدوية في المجتمعات الغربية، وحققنا ذلك بإيجابية وهدوء وأدّينا المهمة بنجاح، نكون حينها قد ساهمنا في تثبيط وإفشال خطط الأعداء في هذه

الساحة من الصراع، وانتقلنا إلىٰ ميدان المبادرة، وشاركنا في تهيئة مقتضيات الظهور.

آليات الحرب السرية:

لقد التقت مصالح مؤسسات الهيمنة الغربية والأمريكية مع مصالح الصهيونية في تأليب الرأي العام الغربي والعالمي علىٰ المهدوية، وها هم الآن يوظفون كل إمكاناتهم المالية والإعلامية لوصف المهدي بالإرهابي والدجال، وأن هدفهم الأساس هو تقويض المهدوية حتىٰ يبقىٰ العالم الإسلامي (الشيعة – القاعدة الشعبية للإمام عليه السلام) مضطرباً فكرياً وأمنياً.

وما المسوغات الكاذبة الكثيرة التي ينشرونها حيال المهدي إلّا صدىٰ للحرب (السرية) التي يكنونها تجاهه، والتي مازالت مستمرة وتنفذ علىٰ أرض الواقع في أكثر من مكان في العالم، والتي أصبح فيها لأساليب ووسائل القوة الناعمة الدور البديل لأدوات الردع العسكرية، ومن المعلوم أن الحروب الخفية تشتمل علىٰ جوانب متعددة وكيانات مختلفة وتنطوي علىٰ نزاعات نشطة بصورة غير مباشرة، والتي تعمل كمنظومة متفاعلة تحاول إحداث تأثيرات إجمالية تخدم الأهداف، ومعتمدة في الأساس علىٰ سياسة النَفَس الطويل وتراكم النتائج (القوة الذكية) ولو استغرق ذلك عشرات السنين، وتطبق كجزء رئيسي من الخطط والاستراتيجيات التي تصب في تحقيق الغايات الكبرىٰ.

تجدر الإشارة، بأنه تتباين الوسائل والآليات التي تستخدمها الاستراتيجية النهائية لتحقيق هدفها المرحلي تبعاً للتباين في طبيعة وأهمية ذلك الهدف، وتبعاً للإمكانات والقدرات المتاحة، وللظروف والأجواء المساندة، والحرص علىٰ تحقيق وتأمين التوافق والتلاؤم بين الوسيلة والهدف، وكأمثلة تطبيقية لآليات الحرب السرية المستخدمة ضد الإمام المهدي عليه السلام، نشير إلىٰ بعض الإجراءات

كوسائل أو أساليب، وتمارس كآليات في بعض ميادين الصراع والمواجهة:

الميدان العملي:

إن الأعداء تستهويهم فكرة: هل هناك من هو أفضل من المسلمين (الشيعة) لمكافحة ومصارعة المهدي؟

وقد بدأت تلك الفكرة تتجسد علىٰ أرض الواقع عن طريق تعبئة جماعات وحركات تابعة للمخابرات الدولية تتلبس القضية المهدوية وتحاربه من داخل البيت الشيعي، وبالفعل تم إنشاء وخلق بعض هذه الحركات المشبوهة في الأوساط الشيعية وفي المجتمعات المؤمنة والموالية للإمام، ويتم دعمهم ومساندتهم مالياً وأمنياً و...، وهذه استراتيجية يحقق فيها الأعداء بعض النجاحات النسبية، فحركات دعاة المهدوية والسفارة في الحقيقة هي أحد الأسلحة الرئيسية في الحرب الخفية في ساحة القاعدة الشعبية للإمام عجل الله فرجه ومن أكثر الوسائل إثارة للسخط، وهو سلاح له نتائج وآثار سلبية في فضاء العقيدة المهدوية والروح المعنوية للمجتمع المؤمن.

لقد خلق الأعداء ثغرة حقيقية وخطيرة في صراعهم معه عجل الله فرجه وذلك بمحاولة إيجاد مرجعية دينية (تابع لهم) كواجهة نيابة عامة عن الإمام عجل الله فرجه ومنافسة للمرجعية العليا، ويكون عبارة عن إضافة رقم صعب في سلاح الأعداء، وهم بذلك يعدون العدة لمدىٰ زمني بعيد وبنَفَس طويل، ووظيفتهم الحالية هي زرع وتأسيس الحركات المعادية وإثارة الفتن والإشكالات بالعقيدة المهدوية، ولذا ندرك سبب تركيز جماعات مدّعي المهدوية (كاليماني والصرخي) علىٰ الأطفال والأشبال والشباب والتي هي سريعة التأثر، وهذه الاستراتيجية بعيدة الرؤية ومحل ارتياب شديد وخطورة مستقبلية.

إن مظاهر المواجهة العملية وتنفيذ خطوات الصراع الحالي وتطبيقها على أرض الواقع قد تكون البداية فقط، مما يدفعنا إلى الحذر والترقب مما هو أسوأ، علماً بأن العدو لديه تجربة كبيرة في مثل هذه الحروب وتاريخ طويل من محاولاته تقويض الدين الإسلامي وتشويهه، وكذلك خبرة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي، والحرب التجارية (الناعمة) مع الصين كأحد أهم الأمثلة في وقتنا الحاضر، مع الأخذ في الاعتبار امتلاكهم للسمات المعاصرة للقوة الناعمة، مما يجعل الحرب ضد المهدوية حرباً ذات مغازي عميقة، وتحمل في طياتها أبعاداً نفسية وثقافية ذات تأثير بعيد المدى على أفكار وعقول أفراد المجتمعات الشيعية والقاعدة الشعبية للإمام عجل الله فرجه.

الميدان الثقافي:

إن من يتتبع النتاج الثقافي الغربي في السنوات الأخيرة، سواء على الصعيد الفكري أو الأدبي أو السينمائي يجد أن الحرب السرية ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه في أوجّ قمتها ونشاطها، فإن الصهيونية والمخابرات الدولية كرست موارد واسعة من أجل برنامج سري للدعاية الثقافية المناهضة للمهدوية، وأحد الملامح الأساسية لهذا البرنامج هو الحرص الشديد على أن يبدو لا وجود له، أما إدارة هذه الجبهة الثقافية السرية فكان ركيزتها جهتين:

١ - رجال الصهيونية والمخابرات الدولية:

وفي الفترة الحالية فإن الحملة الثقافية في ذروة حيويتها وانتعاشها، حيث قامت بتكريس ترسانة من الأسلحة الثقافية (صحف، كتب، روايات، مؤتمرات، ندوات، أفلام، مسلسلات...) من أجل التأثير على الرأي العام العالمي والاستيلاء على عقول الشعوب الغربية وتحريضهم ضد المهدوية

أو الدجال الإسلامي كما يروجون، وإملاء الرؤية الصهيونية عليهم حول الخلاص والتنبوءات التوراتية المستقبلية.

٢ - حركات دعاة المهدوية في العالم الإسلامي:

وفي الآونة الأخيرة وسّعت هذه الجماعات نشاطها، وهي في الأساس مشروع الصهيونية المراوغ والمضلل، والممول والمدعوم من المخابرات الأجنبية، وقد أصبحت هذه الحركات أشبه باتحاد أو تكتل فاسد وخبيث في المجتمع الإسلامي، وأحد مهام هذه الجماعات الموكلة لهم الجانب الثقافي وكسلاح تجهيل وتضليل، فإن لهم نتائج مؤثرة في ميدان تقويض الثقافة المهدوية الأصيلة وخاصة في أوساط الأشبال والشباب الشيعي، عبر نشر الأفكار المشبوهة وفن الكذب والخداع وتشويه الهيبة الثقافية المهدوية الحقيقية، وتمهيد الطريق أمام مصالح الصهيونية والترويج لأفكارها، ويظل هذا الدور واحداً من أكثر آثار الحرب السرية استفزازاً.

بالتأكيد أن الاطلاع علىٰ خطط ومعالم الحرب السرية للأعداء، يكشف ستر مواقف وتحولات عديدة في ميدان الثقافة والنواحي الفكرية المرتبطة بالقضية المهدوية، حيث إن كثيراً من المؤمنين يرىٰ هذه التغيرات ويرقبها دون أن يدري أسبابها ودوافعها والمحرك الأساسي لها، ومن دون ريب هناك مجموعة من العملاء تنفذ خطط الأعداء الثقافية والفكرية، وتروج لرؤيتهم ونظرتهم حول الخلاص والمخلّص، وتصوراتهم حول المهدوية، وفي الحقيقة تحاول ضرب المهدوية في مقتل بتزييف ثقافتها وتحريف فكرها الأصيل، وسرقة كل النواحي الإيجابية والفاعلية المكنونة فيها.

الميدان الإعلامي:

وهو من أبرز وسائل الأعداء، وأهم أدوات القوة الناعمة في الحروب النفسية والاجتماعية والثقافية، والذي يوظف لخدمة الأهداف (وهو صدىٰ فاضح للحرب السرية)، وأمثلة الوسائل الإعلامية المستخدمة في محاربة القضية المهدوية كثيرة، ولكن سنستعرض مثالين فقط للإيضاح:

١ - لقد أسست أجهزة المخابرات الأجنبية منصة إعلامية (قناة تلفزيونية) تصدر برعايتهم ودعمهم السري، وهو إسهام في ساحة الدعاية والإعلام، ووسيلة لدعم النفوذ الناعم والانتشار الواسع في المحيط الإقليمي، وتم الاتفاق علىٰ أن تتولىٰ إحدىٰ جماعات مدعي المهدوية (اليماني المزعوم - ابن كاطع) إدارة القناة، وأن المصلحة الرئيسية للأعداء من وراء هذا المشروع: سد النقص الإعلامي الموجود في مجال محاربة (المهدوية)، وذلك بإيجاد منبر إعلامي في العالم الإسلامي يبث أفكار ومفاهيم العدو، وكان القرار أن تكون بصبغة شيعية ليصبح تأثيرها مضاعفاً وإضفاء نوع من المصداقية عليها، حيث إن الجرعة الإعلامية السامة لا تؤتي أكلها إلّا عن طريق الخداع والسرية، إضافة لإعطائها فرصة للولوج إلىٰ ساحة النقاش والحوار الثقافي حول المهدوية في المجتمعات الموالية، وأن تكون متوائمة في ميدان تزريق الأفكار مع احتياجات الأعداء، وتتماهىٰ مع الرؤىٰ الثقافية التي يطلقها المستشرقون حول المهدوية، وعن طريقها تتيسر الفرصة لخداع أكبر شريحة ممكنة، وتكون واجهة لاستقطاب أفراد جدد، وتحت مظلة عامة شيعية.

٢ - لقد بثت شركة نتفليكس الأمريكية الترفيهية في اليوم الأول من عام ٢٠٢٠م مسلسلاً تلفزيونياً ومترجماً بعدة لغات، بعنوان (المخلّص) ويتكون الجزء الأول من ١٠ حلقات، وتدور أحداث القصة حول رجل يظهر لأول

مـرة في دمشـق بسـوريا، ويدعـي أنـه (المخلّـص - المسـيح) وأول مـا قالـه أمـام حشـد مـن الجماهـير (الخـلاص قريـب) وكررهـا عـدة مـرات، ويصنـع المعجـزات في جميـع أنحـاء العـالم، ويتكلـم عـدة لغـات: العربيـة والعبريـة والإنجليزية والفارسـية، فيصبـح محـط أنظـار العـالم ويجذب عقـول النـاس إليـه، ويصبـح مقصد المسـتضعفين ومـلاذ اليائسـين الباحثـين عـن الخـلاص، المسلسـل يتقاطـع مـع إشـارات منتظـرة لآخـر الزمـان في العقيـدة الإسـلامية، وهـي (ظهـور المهـدي المنتظـر، وعـودة السـيد المسـيح، وخـروج الدجـال)، وأحـداث القصـة تركـز عـلىٰ أن (المخلّـص) لا يمكـن لـه التحـرك بحريـة في عصرنـا الحـالي، فالمخابـرات الأمريكيـة والإسرائيلية سـتلاحقه كـما يصـور المسلسـل، وثمـة أيـاد خفيـة توجهـه وتسـانده، وأخـيراً تكشـف تفاصيـل مفزعـة عـن تاريـخ الشـخص المدعـو بالمخلّـص، فهـو مجـرد شـاب إيـراني يتعـاون سراً مـع المخابـرات الروسـية، وأنـه في الأصـل مصـاب بحالـة نفسـية يعتقـد فيهـا أنـه (المسـيح - المخلّـص)، أثـار المسلسـل الكثـير مـن الجـدل في الأوسـاط الدينيـة المختلفـة، وهـذا النمـط مـن الدرامـا يشـمل أهدافـاً تتعـدىٰ الترفيـه، وبالتأكيـد يحمل رسـالة خبيثـة وذات دوافـع (ماسـونية - صهيونيـة) وهـي: أن المخلّـص الموعـود مـن أي طائفـة دينيـة: سـواء كان عربيـاً (مسـلماً - المهـدي) أو أمريكيـاً (نصرانيـاً - المسـيح) فهـو حتـماً مريـض نفسـياً وتابـع للمخابـرات، وهـذا مـا يتماهـىٰ مـع أهدافهـم بترويـج ثقافـة تُكـوّن رأيـاً عامـاً عالميـاً ضـد المخلّـص القـادم.

الميدان الشامل:

إن الحـرب السريـة (الناعمـة) غـير منفصلـة عـن الحـرب العسـكرية (الصلبـة) بـل تتناغـم معهـا، وأن المـزج والتـوازن بينهـما هـي الحـرب الذكيـة، والتـي تنطـوي عـلىٰ اسـتخدام أي وسـيلة متاحـة مـن شـأنها إلحـاق الخسـائر بالعـدو وتحقيـق

الأهداف، وإحدىٰ الغايات الأساسية للحرب ضد المهدوية إضعاف القاعدة الشعبية للإمام عليه السلام، وهذه مرحلة أولية من المخطط الاستراتيجي للحرب السرية، وسواءً تمت العملية بشكل هادي أو أخذت مساراً مختلفاً، فإن لكل مواجهة ظروفها الخاصة ونوعها الملائم، فمن جهة يتم تنفيذ حرب سياسية (كالذي يحدث ضد المقاومة في لبنان) أو حرب عسكرية (كالذي يحدث في سوريا وغيرها) أو حرب اقتصادية (كالذي يحدث في إيران)، والهدف تدمير مسارح التمهيد، وتدخل ضمن الدائرة الكبيرة لتقويض المهدوية، وتتماهىٰ مع مخطط إضعاف وتمزيق المجتمعات المؤمنة به والتي تشكل قاعدته الشعبية، والتي ستلتف حوله وتؤيده وتناصره في حال خروجه، بالإضافة لتهيئة البيئة والمناخ المناسب لخروج أعداء الإمام عليه السلام المباشرين - الذي ذكرتهم الروايات الشريفة - كالشيصباني والسفياني وغيرهم.

ويجب إيضاح أن معتنقي الصهيونية المسيحية يؤمنون بأن العديد من المواقف السياسية والعسكرية الأمريكية كالحرب علىٰ العراق والمعارك الدبلوماسية التي يشنها البيت الأبيض ضد دول المنطقة وبقية أعداء إسرائيل هي (التزام ديني) من شأنها أن تسرّع عودة المسيح إلىٰ الأرض وإضعاف موقف الديكتاتور العربي والدجال الإسلامي القادم، وكذلك يرون في اغتيال قادة المقاومة الإسلامية المناهضين لإسرائيل والصهيونية (انتقاماً إلهياً من أعداء إسرائيل).

وفي هذا السياق، فإن بعض الخطوات والتحركات ذات الطابع العسكري في المنطقة والتي يتخذها وينفذها الأعداء حالياً، هي بمثابة إجراء ردعي يثبت للجماهير المؤمنة أنه ليس من الحكمة تحدي الغرب وصنيعته إسرائيل، وبتعبير آخر: يمثل ضربة قاصمة للروح المعنوية للمؤمنين المنتظرين، ومن شأنه أن يخلق حالة من اليأس لعدم إمكانية حسم المواجهة مع الجبروت الأمريكي

والتحالف الغربي، وبالتالي لا فائدة من الاستمرار في المواجهة، وباستثناء الجانب السري للأهداف وغاياتها الأيديولوجية، فإنها في أحد جوانبها استمرار للحرب النفسية، والنية أن تحدث إرباكاً لقاعدته الشعبية، وتخلق شكوكاً في قدرات الإمام المهدي عجل الله فرجه وإمكانياته وتضعف الثقة فيه، وتدمير إرادة ومعنويات أتباعه وشيعته.

وفي الحرب السرية تتطور الخطط بما يتناسب مع الأحداث الميدانية، وضمن الاستراتيجية الشاملة والغايات النهائية، فتأخذ أشكالاً وأدواراً متنوعة بين حرب نفسية وإجراءات عسكرية وأساليب ثقافية ووسائل إعلامية، وكلها محاولات ممنهجة ومنظمة وخفية لمناهضة الإمام عجل الله فرجه، وفي ضوء ذلك نرىٰ خيوطاً تتحرك في العلن وأخرىٰ في الخفاء، ومعركة تدار علانية تارة ومن خلف الستار تارة أخرىٰ، وأيادٍ تحرض في الداخل وأصابع تعبث في الخارج، وقوىٰ أجنبية تتكالب وقوىٰ داخلية تفتح لها الطريق، وهكذا تتآزر جهود الأعداء مجتمعة لتقويض المهدوية.

وفي إطار الآليات التطبيقية ونطاقات الصراع، فإن هناك ميادين أخرىٰ لم نتطرق لها، لحساسية الموضوع وصعوبة الحصول علىٰ المعلومة، كالميدان السياسي وفي أعلىٰ المناصب والمستويات، فينصبّ الجهد علىٰ تخويف ساسة الدول علىٰ مصالحهم الشخصية، والهدف حشد قواهم ضد الإمام المهدي عجل الله فرجه وخاصة دول المنطقة، ولضمان مشاركتهم في الحرب من وراء الكواليس، وللحصول علىٰ الدعم والمساندة في ميادين الصراع، وبشكل عام فإن هناك أدوات وأسلحة تنفّذ الخطط والاستراتيجيات، وباستخدام مختلف الأساليب الثقافية والدعائية وبمؤازرة وسائل القوة الناعمة الموجهة للجماهير، فيتم بهدوء تزييف الحقائق،

وبطرق الكذب والخداع تشوه صورة المهدوية وتوضع ثقافة بديلة ومزورة، علىٰ أن تكون جاذبة ومتناغمة مع عواطف شعوب الميادين المختلفة، وبشكل مختصر فإن لكل ميدان وساحة ما يناسبه من آليات الصراع.

شذرات مهدوية في خضم الحرب:

في ظل طور الغيبة الكبرىٰ ودورها، نجد من مزاياها عدم حاجة الإمام عجل الله فرجه إلىٰ أي مظلة أمنية أو سياسية، فإنه يتمتع بقدر اكبر من حرية الحركة إزاء خطط الأعداء وأساليبهم ووسائلهم، بالإضافة للإمكانيات والكفاءة الشخصية التي يحوزها القائد الرباني عجل الله فرجه، فضلاً عن الدعم والتوفيق والحفظ الإلهي، فإن كل ذلك يساعده علىٰ الالتفاف حول مكائد الأعداء وإفشال خططهم، ويرسّخ أساساً قوياً لمكانة المهدوية في المجتمعات المؤمنة وتحصين قاعدته الشعبية.

بالتأكيد للإمام عجل الله فرجه دور إيجابي وفاعلية نشطة لصد هجمات الأعداء، خاصة وإن وظيفته الرئيسية حفظ الدين والمذهب، ولكن باعتبارنا نعيش في عصر الغيبة فإنه محجوب عنا معرفة ماذا يفعل، وما هو المنهج والخطط التي يستخدمها حيال ذلك، باعتبار أن نشاطه خفي عن الأصدقاء والأعداء، وهذا هو الطابع والبرنامج العام له، ولكن الأعداء يشعرون بتحركاته ويتلمسونها، في أحد دروس[1] الشيخ السند ينقل عن تقرير موقع ويكيليكس ما خلاصته (أن القائد الخفيّ – للشيعة – قابع في العراق وعنده علم من الأسباب الطبيعية تفوق علومنا، ويأخذنا يميناً ويساراً وشمالاً وجنوباً، ويقود المعارك ضدنا، ولكن لن نهدأ معه، وأن الدوائر الغربية تؤكد: وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه وأنّه

١. الدرس العقائدي للمرجع الديني الشيخ محمد السند، ١٣ شعبان ١٤٣٩ هـ، شرح دعاء الندبة، الدرس ٥٣، العراق – النجف.

صاحب قدرة، وأنهم لكونهم أصحاب قدرة يعرفون من يصارعهم)، وقد علق الشيخ السند على التقرير بقوله: (إن هذا الدليل لا يفهمه إلّا من هو جالس في غرفة القيادة والسيطرة، أمّا من هو خارج عنها فلا يفهم ذلك أصلاً، وإنما يرىٰ مجرد أحداث متناثرة من دون أن يدرك أسبابها ومحركاتها).

وفي هذا السياق، يؤكد (فرانسوا تويال)[١] في كتابه (الشيعة في العالم، صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم)[٢] إذ يتعرّض فيه لعقيدة الإمام المهدي عجل الله فرجه ويقول فيه: (إن الشيعة يعيشون في انتظار عودة الإمام الغائب، وهذا باختصار: المنهج الذي تنتهجه هذه الطائفة في مسراها الدنيوي)، وفي جانب آخر من الكتاب يقول أيضاً: (إن عقيدة الإمام المهدي عند الشيعة ليست عقيدة تجريدية جمودية بل هي عقيدة مشروع دولي عالمي أُممي)، ويضيف بالقول: (والمشكلة أن هذا الطموح الخطير لا نجده في أيّ ملّة ولا نحلة ولا جماعة أخرىٰ)، ويقول في مكان آخر: (إن الغيبة شاءها الله كي يسمح للمهدي بأن يقود الناس بطريقة خفية)، ثمّ يحذّر بالقول: (فلذلك يجب علىٰ المراقبين الدوليين أن يلتفتوا إلىٰ خطورة هذه العقيدة فإنّها ليست عقيدة وحسب، بل

---

١. François Thual: معاصر، ولد في نوفمبر ١٩٤٤م في فرنسا، الخبير الأمني والاستراتيجي، والمستشار ثم نائب الأمين العام للمجموعة الوسطية في مجلس الشيوخ الفرنسي، المتخصص في الدراسات الجيوسياسية ومدير الدراسات الأكاديمية في المدرسة الحربية العليا للجيوش الفرنسية، عضو في المحفل الماسوني الكبير بفرنسا وغادره في عام ٢٠٠٣م، وهو مؤسس المحفل الكبير للثقافات والروحانيات (GLCS) في يونيو ٢٠١١م، والسيد الكبير والفخري للمحفل العالمي الكبير في مصر (GLMM)، مؤلف لنحو أربعين كتاباً جيوسياسياً، منها: الجغرافيا السياسية للماسونية عام ١٩٩٤م، وكذلك كتاب: الجغرافيا السياسية للشيعة عام ١٩٩٥م، حصل علىٰ جائزة أفضل كتاب جيوسياسي عام ٢٠٠٩م في فرنسا.

٢. ترجمة كتاب (Géopolitique du chiisme – الجغرافيا السياسية للشيعة)، نقله عن الفرنسية إلىٰ العربية: نسيب عون، نشر دار الفارابي – بيروت، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٧م.

هي مشروع عالمي متكامل، لاسيّما أن هذا المشروع أكبر شعار لكل مؤمن بالعدالة وهو العدالة المطلقة).

هكذا يفهم الأعداء الطرف الآخر من الصراع، ويفهمون كذلك أن القيادة من وراء الستار مصدر قوة، وهي التي تتولىٰ الاستراتيجية العليا، وتستغل القوة المعنوية في الأمة باعتبارها المصدر الحقيقي للصمود وإدارة الصراع، ولذا فالمذهب الشيعي بالرغم من كثرة ما تعرض له من أزمات ومعارضة وتهميش وإقصاء، وما لاقاه الشيعة من ظلم واضطهاد وقتل علىٰ يد مناوئيهم ومن قبل الحكومات المتعاقبة علىٰ مر التاريخ الإسلامي، وعلىٰ كثرة الضربات القاصمة للظهر، ومع ذلك فإنه المذهب الإسلامي الوحيد الذي يزداد نمواً وتطوراً فكرياً وعددياً باستمرار، فضلاً عن الصمود والبقاء، في الوقت الذي يشهد الواقع التاريخي والأحداث المعاصرة كثرة الأخطار المحيطة به، ولو تعرض لها أي مذهب إسلامي آخر لانتهىٰ، كما حدث مع الكثير من المذاهب المنقرضة، ويرجع الفضل في هذا البقاء والازدهار للمذهب للقائد الغائب الذي يرعاه ويحميه، ونجد أياديه وبصماته واضحة في المفاصل التاريخية للمذهب، وفي عصرنا الحديث لا يختلف الوضع بل يكاد يكون دور الإمام عجل الله فرجه في المحطات الخطيرة واضحاً وبارزاً، وهذا ما يتلمسه ويشعر به الأعداء قبل الأصدقاء.

ويبقىٰ السؤال: ما هو طريق إفشال الحرب السرية القذرة ضد الإمام عجل الله فرجه؟

وهل نترك الإمام عجل الله فرجه يواجه هذه الحرب الشرسة بمفرده؟

أم يكون لنا دور في صد الهجمات وإفشال الخطط الخبيثة للأعداء، وتكون لنا يد فاعلة ونشاط إيجابي ومؤثر لربح الصراع، أو علىٰ الأقل التقليل من آثاره؟

خلاصة القول والثمرة:

إنه لتحدٍ كبير أن يكتب المرء عن حرب جارية، وهي في غاية السرية والخفاء (لم يصرح بها أحد رسمياً)، وفي هذا البحث حاولنا ما أمكن أن نصيغه بطابع فكري بعيداً عن صورة التقارير الصحفية لنقل تفاصيل الحروب، فاستعرضنا فتات من المعطيات الفكرية والأصول التاريخية والمعتقدات الدينية للأعداء، والتي تؤكد وتثبت أن المهدوية تواجه حرباً حقيقية ومنظمة، حيث يتم تنفيذها بطرق مهنية واحترافية جداً.

ليس من شك في أن الأُمة الإسلامية خصوصاً والبشرية عموماً تواجه اليوم حربا خفية طويلة الأمد، غايتها عرقلة مقدمات إقامة دولة العدل الإلهي وتأخير تكامل البشرية، وخططها الاستراتيجية تستهدف: تدمير الأمل والتفاؤل والإيجابية في أنفسنا وأرواحنا، وسرقة المخلّص والمنقذ والمهدي من إيماننا وعقولنا، حفاظاً علىٰ مصالحهم، ولذا ينبغي أن لا نغفل حقيقة هذا الصراع وأن نقلل من شأنه، فالقتال العسكري له نهاية يوماً ما، أمّا الحرب السرية فليس لها نهاية بل هي مستمرة ودائمة في السلم والخصام علىٰ حدٍ سواء، وكلما اقتربنا من اليوم الموعود ومن ساعة الفجر المقدس، كلما ضاق الخناق علىٰ الأعداء، وزاد فزعهم وخوفهم أكثر وأكثر، فتزداد معه حدة وشراسة الحرب واتساع نطاقها.

وبالتفكر والتأمل قليلاً سنلاحظ مؤشرات وعلائم بارزة عن مدىٰ اتساع ساحات المواجهة حيث تشمل البشرية كافة، ويمكننا أن نعتبر خطوات المجابهة والصراع الحالية فصلاً جديداً في حرب مستمرة وطويلة، فمعاداة الإمام عجل الله فرجه ومناهضته كانت موجودة سابقاً، ولكنها تبلورت في الفترة الحالية في صيغة حرب سرية أكثر شراسة وأقوىٰ ضراوة، وقد بدأ الفصل الجديد

من هذه الحرب في انطلاقته الأخيرة مع انتصار الثورة في إيران عام ١٩٧٩م، من قبل الأعداء: الصهيونية واليمين المسيحي الانجيلي الأمريكي (المسيحية المتصهينة)، وزادت حدة وشراسة الحرب مع غزو العراق عام ٢٠٠٣م، فإذا بأحداث المنطقة وبالخصوص الساحة العراقية والشام تخبر أن لا استقرار ولا سلام في منطق الأعداء المسكون بالأساطير والتنبؤات وصراع الآلهة ولعنة الجغرافيا، فمن الثابت أن المواجهة مع الإمام المهدي عليه السلام حالياً تندرج ضمن نطاق الحروب غير المباشرة وغير المتكافئة، ولا يمكن فيها الحصول علىٰ انتصار حاسم، حيث أحد أطراف الصراع غائبٌ عن الساحة (بشكل ظاهري)، وبعيدٌ عن الجدال.

يمكن اعتبار أن العدو انتزع مكسباً نسبياً من خلال:

* ضمان تحالف الساسة الغربيين مع الصهيونية ضد الإمام عليه السلام حالياً ومستقبلاً.
* إنشاء وتأسيس بعض جماعات وحركات دعاة المهدوية في العالم الإسلامي.
* تحييد الشعوب الغربية من التأثر بالمهدوية نوعاً ما.

ولكن ذلك المكسب غير محسوم وبانتظار تتمة الأحداث والنتائج الختامية، ولذا ستبقىٰ الحرب كامنة والنزاع مستمراً وطويل الأمد.

لقد أذهلت هذه الحرب بطول مدتها، وتعقيداتها وخبث أساليبها، كل من حاول دراستها أو تفهُّم دوافعها، كما كان من المثير للدهشة موقف بعض المسيحيين من الصراع، بحيث أصبحوا اليد المنفذة بدلاً من اليهود، ومن المعلوم أن الصهيونية قدمت عدة تبريرات لشن الحرب ضد المهدوية، والتي تركزت أساساً علىٰ: قيام دولة إسرائيل الكبرىٰ، ووقوع معركة هرمجدون مصداق للنبوءات التوراتية، وهي إشارات يجب أن تسبق عودة المسيح، بالتأكيد ليس الأمر إلّا مجرد مناورة كبرىٰ تصيغها الصهيونية لصرف الأنظار

عما تفعله من إجراءات مستبدة عميقة ضد الفلسطينيين وضد المهدوية، متخذة من المسوغات الدينية غطاءً لتمرير مشروعها السياسي العالمي الرامي إلىٰ تأسيس دولة صهيون الكبرىٰ.

إن الحرب السرية (سواء القوة الناعمة أو الشاملة) رغم مغريات شعاراتها وجاذبية أداتها، فإن نتائجها لا تقل خطورة عن النتائج المترتبة علىٰ استخدام القوة العسكرية وأدوات الضغط الاقتصادية، وقد قُيِّمت علىٰ أنها من الحروب الخطيرة، نظراً إلىٰ ما استُخدم فيها من وسائل متنوعة وما أنتهج من أساليب خبيثة، ومن المؤكد أن أحد الخطط الرئيسية لاستراتيجية الحرب طويلة المدة والتي يهدف القادة (الصهاينة) إلىٰ ممارستها ضد الإمام المهدي (روحي فداه)، هو الاعتماد بشكل رئيسي علىٰ حركات دعاة المهدوية في مواجهة قاعدته الشعبية، وبناءً علىٰ نظرتهم وفهمهم القاصر أن الإمام عليه السلام الآن في طور الغيبة – فقدان المعنىٰ الحقيقي للغيبة[1] – والمحتمل أن تجعله غير قادر أو مقيداً عن مواجهة خطط وأساليب هذه الحرب، وربما أدت إلىٰ انهيار العقيدة المهدوية من قلوب شيعته تحت ضربات سهام هذه الجماعات.

القوميات:

وبعد استعراض الكثير من المعطيات والحقائق عن هذا النزاع الخفي طويل الأمد والمستمر، يتسنىٰ لنا في نهاية هذا البحث أن نسوق بعض من التوصيات وبشكل مجمل:

يجب علينا أن لا ننسىٰ أننا أمام قوة عالمية تستخدم أساليب ووسائل

١. مع حصول الغيبة الكبرىٰ (غيبة عنوان) فإن الإمام عليه السلام لم يقطع علاقته بقواعده وشيعته ووكلائه العامّين كلياً، بل كان يوجّه ويرشد بما يراه مناسباً ومن المصلحة القيام به.

خفية وخبيثة ضد المهدوية وقاعدتها الشعبية وضد الرأي العام العالمي كذلك، والأساس الذي يجب أن ننطلق منه لمواجهتها: أن نعترف أولاً بوجود هذه الحرب، وأن هناك من يخطط ويشرف علىٰ تنفيذها، والتي بدأت بشكل جلي وقوي في العقود الأخيرة، وهي لن تتوقف عند حد معين، ولكن السجال يحصل بحسب طريقة أدائنا والجهود التي نبذلها، لذا يجب أن نضعها نصب أعيننا، من أجل أن نهيئ العدة المناسبة للتصدي لها وتقليص آثارها، ونتمكن في الأخير من ربح المعركة الطويلة.

لا شك أن الاطلاع علىٰ دوافع وبواعث الحرب ضد الإمام عجل الله فرجه الحالية، يشكل مفصلاً مهماً في المشروع المهدوي المستقبلي، وإضافة بناءة للتمهيد لظهوره وإن كان بشكل غير مباشر، وأن دراسة الأسباب الحقيقية لهذا الصراع وكذلك تحليل المبررات الظاهرة أمر ضروري، لأن أي نزاع بين طرفين يحتاج إلىٰ تفسير، والحقيقة أننا لو حللنا دلالات ومعطيات هذه الحرب لوجدنا دوافع عميقة للأعداء وراءها، كمنافع اقتصادية ومصالح سياسية كبرىٰ بعيداً عن المبررات الدينية أو المسوغات الأيديولوجية، وهذا يستدعي التحقق من الجذور الحقيقية للحرب وخاصة لكيانات ومجتمعات علمانية، لأن ذلك يشكل النظرة العميقة لماهية الأهداف وطبيعة الصراع، وحينها يسهل علينا وضع خارطة طريق للتصدي لجوهر الصراع، وعدم الانجرار وراء المعارك الجانبية والمناوشات الثانوية.

لابد من دراسة وتحليل خطط واستراتيجيات الأعداء المرحلية والنهائية بدقة، وفهم الوسائل والأساليب التي يستخدمها، وأن نُقيّم تقنيات وآليات الحرب من منظور فكري ونفسي وقانوني، فمن خلال نتائج الدراسة والتحليل

نتمكن من رصد نقاط القوة والضعف لدىٰ العدو، ونركّز علىٰ محاور القوة لديه ونعمل علىٰ تفكيكها، ومعرفة المصادر والمنابع التي يعتمدون عليها، ومن جهة أخرىٰ نشخّص مصادر القوة عندنا والتي يجب أن نتمسك بها ونرسّخها، ونواحي القصور التي يجب تفاديها والعمل علىٰ علاجها وسدّ الثغرات فيها، وهذا أمر في غاية الأهمية.

يتحتم علينا تكوين رؤية شاملة عن مناهضة المهدوية وطبيعة الصراع، وتحديد مستوىٰ خطورة حرب هذه الأيام وتقييم عمقها، ورصد الأهداف الاستراتيجية من ورائها، وبناء منظومة فكرية شاملة (عقائدية وثقافية وأمنية ونفسية واجتماعية وتقنية وإعلامية و...) عن تاريخ معاداة المهدوية، بحيث تتراكم لدينا خبرات معرفية، ويسهل وضع أولويات للمرحلة الراهنة، فيتسنىٰ لنا اتخاذ تدابير وقائية غير تقليدية وأن تكون مؤثرة وفاعلة، ولابد أن ننتقل من موقع الاطلاع ودور الدفاع إلىٰ دور الهجوم وموقع التأثير.

لابد من التعاطي بإيجابية مع فداحة هذه الحرب، وقبل ذلك علينا أن نستوعب وندرك دورنا المطلوب لتحصين مجتمعاتنا (وبالخصوص جيل الشباب والأشبال) تجاه سهام الأعداء، سواء ضد المرجعية الدينية أو ضد القاعدة الشعبية بشكل عام، وأن لا ننخدع بالحرب النفسية ونتأثر بها، وأن نبادر لدفع السلطات الرسمية لاتخاذ مواقف أمنية تجاه الجماعات المشبوهة المستغلة للقضية المهدوية، وأن تحقق قانونياً في بواعثهم الحقيقية ومدىٰ ارتباطاتهم بالاستخبارات الأجنبية، ويرافق ذلك نشر ثقافة مهدوية تلبي احتياجات المرحلة وضروريات الصراع.

إننا بأَمَسّ الحاجة إلىٰ تصحيح الصورة المزيفة والمشوهة عن الإمام عجل الله فرجه

لـدىٰ الـرأي العـام الغـربي والعالمـي، والعمـل عـلىٰ تفكيـك وتقويـض الصـورة التـي رسـمها الأعـداء، ولنبـادر إلىٰ تعريـف مهدويـة أهـل البيـت عليهم السلام إلىٰ الشـعوب والحضـارات الأخـرىٰ، وبلـورة حقيقـة المهدويـة وبـما تحتويـه مـن قيـم راقيـة ومبـادئ إنسـانية وحضاريـة وبشـكل يناسـب عقليـة غـير المسـلم، وإيصالهـا الىٰ المنظومـة الفكريـة للشـعوب الغربيـة، والاسـتفادة مـن حريـة الـرأي والإعـلام الحـر لديهـم، فهـذا مـن أهـم الأولويـات الفكريـة الملحّـة حاليـاً.

مـن المهـم تصميـم منظومـة اسـتراتيجية بعيـدة المـدىٰ (خارطـة طريـق) شـاملة لـكل الأبعـاد الأمنيـة والفكريـة والاجتماعيـة والسياسـية، صالحـة لتجـاوز هـذه الحـرب وتقليـص تأثيرهـا، ومتابعـة آخـر المسـتجدات التـي وصلـت إليهـا خطـط الأعـداء الميدانيـة في ظـل الأهـداف النهائيـة، وعندمـا نقـوم بهـذه الخطـوات أو المهـمات، لابـد أن نسـتوعب: أن هـذه مسـؤولية دينيـة قبـل أن تكـون مهمـة حضارية وإنسـانية.

إن الـذي يقلـق وبشـدة هـو معرفتنـا لخطـورة الحـرب السريـة الحاليـة، وإدراك فظاعـة أسـاليبها الناعمـة التـي تتغلغـل في أوسـاط مجتمعنـا، ولكـن نتسـاءل: مـن جعـل الأبـواب مشرعـة لهـم؟!

وفي الختام:

لابـد أن نثـير سـؤالاً مهماً: لِـمَ كل هـذا العـداء للمهدويـة في الغرب، ولِـمَ زادت حـدّة الـصراع في الوقـت الراهـن، وماهـي المعطيـات والأسـباب المسـتجدة؟

واسـتفهام كبـير يشـغل بالنـا منـذ زمـن طويـل: أنهـا حـرب سريـة ضـد المهدويـة وضـد الإمامـة الخاتمـة، فهـل نحـن (شـيعته) عـلىٰ قـدر المسـؤولية فنواجههـا ونتصـدىٰ لهـا بشـكل كاف؟

وعليه:

نسوق هذه الحقيقة البديهية: أن الإمام (روحي فداه) خاتم الأوصياء وبقية الله، وبما حباه الله من كفاءة وإمكانيات ومقام عظيم جليل، ما يجعله قادراً على أن يتحدىٰ ويجابه كل قوىٰ الكفر العالمي بما تمتلكه من إمكانيات عسكرية وتقنية ومالية وإعلامية هائلة، ومن المؤكد سيتحقق قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣)، وفوق ذلك، هذا وعد إلهي: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرضِ﴾ (النور: ٥٥).